الدكتور مجدى الفيشاوى

رجل لا أعرفه

مسرحيّة بلا بطل

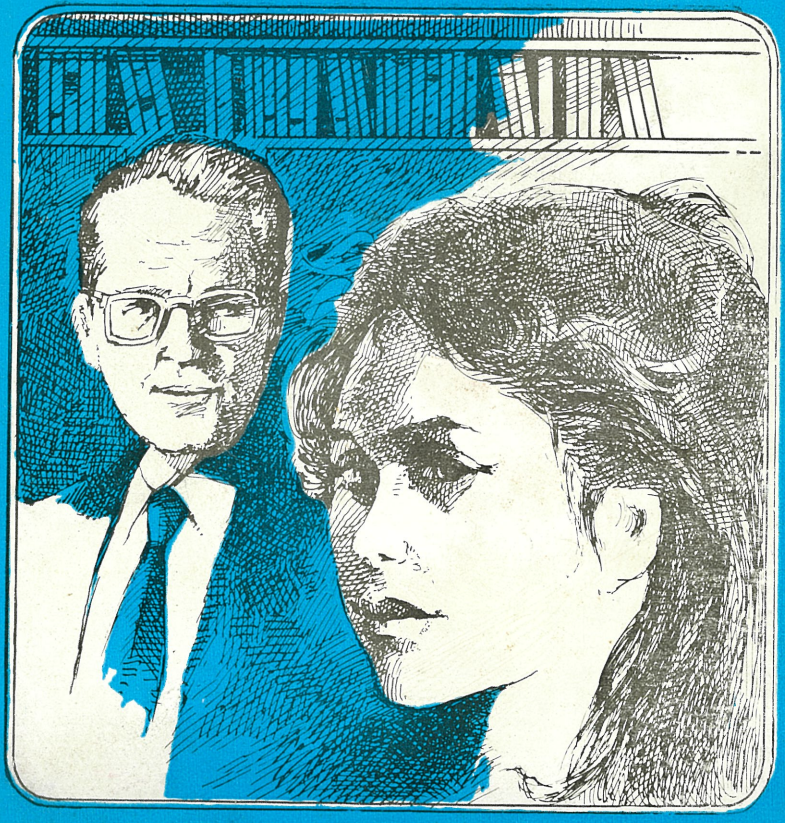

الدكتور وجدى الفيشاوى

رجل لا أعرفه

مسرحيّة بلا بطل

١٩٨٩

حقوق الطبع والنشر والتوزيع

محفوظة للمؤلف

رقـم الايداع ٣١٨٣ / ١٩٨٩

الى زمن تتبختر فيه الكلاب كالفرسان

شـــخصيتا المسرحية

الأستاذ : دكتور جامعى ٠

السيدة : دكتورة جامعية ٠

الفصـــل الأول

الفصـــل الأول

(حجرة مكتب واسعة فى أحد أركانها سرير يغطيـــه مفرش وردى · مئات الكتب على الأرفف التى تشغل كل جدران الحجرة بعض الكتب مبعثرة فوق الأرض وفوق المقاعد كما تشغل حيزا كبيرا من مساحة المكتب · فوق المكتب تليفون وأباجورة للقراءة ومرآة صغيرة فى حجم راحة اليد · بين الكتب على أحد الأرفف جهاز تسجيل · يظهر الأستاذ ــ رجـــــل فى حوالى الخامســـة والأربعين ــ جالسا أمام المكتب وقد بدت الكتب أمامه أكثر ارتفاعا من رأسه يزيح الكرسى الى الخلف ويقف · يخلع نظارته السوداء ويضعها فوق المكتب · يبدو طويلا نحيلا غائر الوجنتين شاحب الوجه يغطى شعره الطويل جزءا من جبهته وأذنيه · يتجه فى بطء شديد نحو رف من رفوف الكتب · تتسم حركته بمزيج من الارهاق والملل · يتحدث فى بطء أكثر من بطء حركته وكأنه لا ينطق الكلمات بل يبصقها فى قرف) ·

الأستاذ : اليوم يوم الفلاسفة (يقترب من المكتب · يأخذ نظارته يضعها على عينيه) · بعد لحظات ينعقـــد المجلس (يخلع النظارة) · نكتفى اليوم بصحبة ســـقراط وأرسطو وافلاطون (يتجه نحو رف فى ركن الغرفة) · لا مانع من حضور لورد بيكون وجان بول سارتر بشرط ألا يحدثنا عن الوجودية (يضع النظارة على عينيه) · لا شأن لنا بوجود الآخرين (يزيح بعض الكتب من فوق أحد المقاعد ويجلس) · وجـــودنا نحن وجود خاص جدا · مملكتنا قائمة على الفكر المجرد · نسبح

ونحلق ونبدع (يخلع نظارته) · نخلق عوالم ما خلقت من قبل (يبتسم ابتسامة صـــــغيرة) لن يجارينا فى السيطرة على سلطان الفكر الا عماليق من وادى عبقر (فى سخرية) عماليق وادى عبقر ذبحهم الهكسوس · (يحك أنفه بسبابته) عالمنا لا نخرج منه الى الناس·· لو خرجنا نبدو غرباء مثيرين للتساؤل وربما للسخرية والاستهزاء (يضع نظارته على عينيه) · لن نسمح لمخلوق أن يقتحمه ·· رجلا كان أو امرأة ·· سلالة هولاكو وتيمور لنك (يقف) · لا · هنا مملكة الفكر الخالص ·· عالم نخلقه بالخيال ونبدع فيه كما أبدعت آلهة الأولمب · (يتجه نحو المكتب · يدق بيده دقات تتناسق مع وقع الكلمات) يوم للفلاســـــفة ·· يوم للشعراء ·· يوم للحكماء ·· يوم لسادة فن تجســيد الكلمات ·· يوم للنقـــــاد ·· يوم للوزراء الشرفاء وللأبطال صناع التاريخ (يتجه الى وسط الحجرة) ·· ينفى من مجمعهم من زيف تاريخ البلدان ·· من حكم على شرف عرابى بالاعدام ·· من عـــاد الى الوعى بعد سنين شبع فيها أكلا من فتات موائد كل الحكام·· من افترى على الموتى واتهمهم بالافتراء وقـــد كان فى حياتهم كلبا يهز الذيل ويلعق بقايا الأطباق ·· ومن عاش فى وهم التخدير متبجحا بأنه سيد سادة كتاب العصر ·· كلاب تتبختر كالفرسان ·· نسيت أنهـا كلاب (يجلس على المقعد الذى أزاح عنه الكتب) · يبقى اليوم السابع (مكررا فى آلية لاشعورية) ·· اليـوم السابع ·· اليوم السابع ·· مشكلتنا منذ سنين طويلة هى اليوم السابع ·· ماذا نفعل فى اليوم السابع ،·· اليوم الســـا ··

(يدق جرس الباب الخارجى · ينظر حوله فى توجس· بعد لحظات يفتح باب الحجرة فى هدوء وتدخل سيدة فى حوالى الثلاثين من عمرها ·· متوسطة الطول·· طويلة الشعر ·· بارزة النهدين تضع على عينيهـــا نظارة طبية تغطى نصف وجهها تقريبا وتزيده جمالا · ينظر الأستاذ اليها فى دهشة دون أن يتحرك · تقترب منه فى خطوات واثقة تقف على مقربة منه · تنتظر أن يتكلم ·· أن يقول كلمة ترحيب واحدة ·· لكنـــه لا ينطق · تقترب منه أكثر · تضع يدها على كتفه · ينتفض واقفا · يبتعد عنها وهو يتأملها فى استغراب)

السـيدة : سلوكك لا يدهشنى (تجلس على المقعـــد حيث كان يجلس هو) ·· تعودنا على ما هو أسوأ منه (تبتسم) ·· تعرفنى بالتأكيد (تخلع نظارتها) ·· أنظر الى جيد ·· أنا زميلتك فى الجامعة ·· فى نفس الكلية·· نفس القسم ·· (يشيح عنها بوجهه) · أنت لا تمتلك شجاعة النظر الى · يخيل الى أننى أعرفك جيدا (تضع نظارتها على عينيها وتنظر اليه فى تأمل) ·· عامان كاملان وأنا أدرس شخصيتك عن قرب (تقف · تقترب منه يبتعد عنها فى تأفف) ·· لا تحاول أن تتظاهر أمامى بالاستعلاء (تتقدم منه خطوة) ·· لست قويا كما تتصور ·· أنت ضعيف (تتقدم خطوة أخرى)·· ووحيد (خطوة ثالثة · تقف فى مواجهته) ·· وفى حاجة الى امرأة (يحملق فيها فى دهشة) ·· تكلم· لم لا تتكلم ؟ ·· ألا ترحب بى فى بيتك ؟

(يتجه وكأنه منوم الى المقعد حيث كانت تجلس·يجلس·

يركز نظراته على طرف حذائه لحظات · يرفع وجهه فى بطء · تخرج من فمه كلمات مبحوحة وكأنه يتحدث فى فراغ) ·

الأستاذ كيف أتيت الى هنا ؟

السيدة (فى سخرية ممزوجة بالرثاء) : أخيرا !!

الأستاذ (مرددا كالببغاء) : أخيرا ·· (صمت) · ماذا ؟

السيدة (فى نفس اللهجة الساخرة) : نطقت أعمدة الحكمة!!

الأستاذ (مرددا بطريقة آلية وكأنه فى غيبوبة) : نطقت أعمدة الحكمة ·

(السيدة تضحك فى استفزاز · يقفز الأستاذ واقفا)

الأستاذ عم تتحدثين ؟

السيدة : عنك ·

الأستاذ : أنا ؟

السيدة : أنت !

الأستاذ (دون أكتراث) : ما شأنك بى ؟

السـيدة : مضـحك !

الأستاذ : من ؟

السـيدة : أنت ٠٠٠ مضحك !

الأستاذ (يندفع نحوها بطريقة لاشعورية وقد رفع يده الى الى أعلى مهددا) : هذه اهانة (يتوقف ٠ تظل يده مرفوعة وكأنها معلقة فى الهواء) ٠

السـيدة (فى ثقة كاملة وكأنها تعرف تماما ماذا تفعل) : هيا الطمثى على وجهى ٠٠ (يقف أمامها دون حـراك ٠ تصرخ فيه) الطمثى على وجهى !! لا تتردد (يتقهقر الى الخلف بسرعة وقد وضع كلتا يديه خلف ظهره)٠ لا تستطيع ٠٠ أنت لا تستطيع (تضع النظارة على عينيها) ٠٠ يداك مغلولتان (تجلس على المقعد وتضع ساقا على ساق) ٠٠ لسانك معقود ٠٠ مدهش ٠٠ كل هذا مدهش ٠ يقول تلامذتك أنك داخل قاعات الدرس تذيبهم جميعا بسحر بيانك المسيطر (تدق الأرض بكعب حذائها) ٠ لا أعتقد أنهم يكذبون ٠٠ حضرت بعض ندواتك الأدبية ٠٠ تبدو مخلوقا آخر ٠٠ وكأنك أنت لست أنت ٠ أختى الصغرى تتلمذت على يديك ٠٠ كانت تهيم بك حبا ٠٠ تحكى عنك كلاما يصـــل الى حـد الأسطورة ٠٠ قالت لى يوما فى صدق صارخ : « لو كان الها لعبدته » !! (تضحك) تصور !! أنت ٠٠ تتخيلك فتاة فى العشرين الها يمكن أن يعبد ٠٠ كنت أود أن تراك هنا فى هذه الحجرة الكئيبة التى يبدو

أنك قد حولتها الى صومعة واتخذت لك فيها محرابا ·· تعيش بين آلاف الكتب لا تفارقها أبدا ·· كراهب مذعور من عالم ما خلف الجدران · (تتناول أحد الكتب ترفع يدها الى أعلى وكأنها ستصوبه الى رأسه) انطق !! انطق أيها الاله الأخرس !!

(يخلع الأستاذ نظارته · يمسحها بطرف قميصه · يضعها ثانية على عينيه · ينظر اليها محاولا تفحصها لكن نظراته تخترقها الى الجدار المقابل حيث عشرات الكتب) ·

السيدة (فى عدوانية ساخرة) : هيا ·· تخيل نفسك هناك فى الجامعة ·· ضع القناع على وجهك الهزيل والعب أحد أدوار الآلهة ·· هيا ·· اسحقنى بسحر بيانك ·· اجعلنى أتلاشى ببلاغة لفظك (يجلس الأستاذ بعيدا عنها على طرف مقعد) ·· لا · لا تجلس ·· قم ·· لم آت الى هنا كى أشهد عجزك ·· انهض وتكلم ·· حلق فوق جبال الأولمب التى تتحدث عنها كثيرا فى محاضراتك وندواتك وكأنك أحد آلهتها (تقترب منه)·· هيا ·· مزق قلبى بسهام الكلمات الفتاكة ·· اجعلنى افتتن بك ·· أنا أريد أن أفتتن بك ·· أن أفنى فيك حبا ·· ساعدنى على أن أفتتن بك ·(تقترب منه أكثر · لا يتحرك · تصرخ فيه محاولة اثارته) انطق أيها العجز المجسد ! (يفتح الأستاذ فمه وكأنه يهم بالكلام) ·· نعم ·· هكذا · انى منصته · (يغلق الأستاذ فمه دون أن ينطق كلمة واحدة · تضرب السيدة أحد فخذيها براحة يدها) مستحيل !! حرك

لسانك (يتدلى فكه الأسفل · ينتعش أمل السيدة فى الاستماع لكلمة ترحيب) ·· هذه أول مـــرة أزورك فيها · قل كلمة ترحيب واحدة (يضم الأستاذ شفتيه فجأة · تنظر اليه السيدة فى شبه يأس) ·· ان كنت لا ترغب فى صحبتى أتركك وأرحـــل ·· لن أندم على حضورى · يكفى أننى حاولت أن أخرجك من عزلتك ·· أن أقترب منك ·

(تتلفت حولها باحثة عن حقيبة يدها التى كانت قـد وضعتها فوق المكتب · تلحظ أنه يسترق النظر اليها · تقترب منه · يرفع يده فى بطء شديد ويشير بأحـــد أصابعه الى الجانب الأيسر من صدرها) ·

السـيدة (فى كبرياء الأنثى) : ثدى ·· هذا ثدى !! كبير متكور ·· يعجبك بالتأكيد ·

الأستاذ (دون أن يحرك شفتيه) : لا ·

السـيدة لا يهم أن يعجبك أو لا يعجبك · ·المهم هو أن الثدى أنطقك · (تفكر لحظات) لكن لماذا أشرت الى صدرى ان كان حقا لا يعجبك ·· ان كنت حقا لا تكترث به ؟

الأستاذ (وقد بدأ خياله يتحرك) : على ثديك الأيسر صورة لاله مصلوب ·

السـيدة (وهى تتحسس النقش على صدر « البـلوزة ») : انها الصورة اذن وليس الثدى ·

(يخلع الأستاذ نظارته · يمسحها بطرف القميص · ينظر الى صدر السيدة مرة أخرى) ·

الأستاذ : اله مصلوب على ثدى امرأة !!

السيدة : ليس الها ·· انها صورة فرعون مصرى ·

الأستاذ : كانوا آلهة ·· عبدهم الناس ·

السيدة : نعرف مقدار عشقك للفراعنة ·

الأستاذ (وكأنه لم يسمع كلماتها) : مكانه ليس على الثدى الأيسر ·

السيدة (فى شقاوة وطراوة) : من أجلك يمكن أن أضعه على الثدى الأيمن ·

الأستاذ : كل ما يوضع على ثدى امرأة مصلوب ·

السيدة : حتى الأطفال ؟

الأستاذ (بطريقة لاشعورية) : حتى الاطفال ·

السيدة (توليه ظهرها وهى تبتعد) : بدأ العبث ·

الأستاذ (يقترب منها · يسأل بخشونة غير متوقعة) : ما الذى أتى بك الى هنا ؟

السـيدة (فى سخرية) : هكذا ترحب بالضيوف ؟!

الأستاذ (فى غلظة) : مادعوتك كى أستضيفك · (فى اصرار وهو يدق الأرض بقدمه) لماذا أتيت الى هنا ؟

السـيدة (تواجهه فى هدوء) : لماذا تصر على أن تبدو بشعا ؟

الأستاذ (فى عصبية) : أنا بشع ·· أكثر من بشع ·· لا شأن لك ببشاعتى ·

السـيدة (فى رقة) : أنا لم أتهمك بالبشاعة · قلت انك تصر على أن تبدو بشعا · لكنك فى الواقع لست كذلك ·

الأستاذ (وقد ازدادت عصبيته) : أبدو أو لا أبدو ·· بشع أو غير بشع ·· لا شأن لك بحياتى ·· أنـا أعرف نفسى جيدا · (يصمت لحظات ثم يضيف فى بطء وهو يضغط على مخارج الكلمات) أنا أعرف نفسى !!

السـيدة (وهى تنظر اليه بامعان) : متأكد أنت مما تقول ؟

الأستاذ : نعم ·

السـيدة : كل التأكد ؟

الأستاذ : كل التأكد ·

السـيدة : هذا معناه أنك لا تعرف شيئا ·

الأستاذ (فى غضب) : لا أريد سفسطة · سأثبت لك بالدليل القاطع أنى أعرف ·· الآن !!

السـيدة (فى شىء من الدهشة) : كيف ؟

(يتجه الأستاذ الى المكتب · يتناول المرآة · يمد اليد التى تمسك بالمرآة الى الأمام فى مستوى وجهه) ·

الأستاذ : تعالى هنا ·

السـيدة : أين ؟

الأستاذ : الى جانبى ·· (تقف الى جانبه فى حذر) ·· أنظرى (يشير الى المرآة) · هذا وجهى فى المرآة وهـذا وجهك أنت أيضا · تأملى الوجهين جيدا ·

السـيدة : ماذا تقصد ؟

الأستاذ (بنفس العصبية) : لا تتكلمى · أقول تأملى الوجهين جيـدا ·

(تنظر السيدة الى المرآة فى صمت · يشير الأستاذ بأحد أصابعه الى المرآة) ·

الأستاذ : هذا الوجه الدميم هو وجهى أنا ·· وهذا الوجه الجميل هو وجهك أنت ·· (فى حزن مكتوم) ·· هل تأكدت الآن أننى أعرف ·· أعرف كل شىء ؟

السـيدة (تمط شفتيها فى استياء) : أنت لا تعرف شيئا !! (ينظر اليها فى غضب · تحاول التقهقر الى الخلف · يمسك بها من شعرها) ·

الأستاذ : لا تتحركى · حملقى فى المرآة جيدا (تحاول أن تتخلص منه · لكنه يحكم الامساك بها) · لن أتركك الا بعد أن تتأكدى ·

السيدة (فى حيرة) : أتأكد من ماذا ؟

الأستاذ (فى ضراوة) : من قبح بشاعتى وحلاوة جمالك ·

السيدة أنت لست كما تقول ·

الأستاذ (يهزها فى عنف) : أنت قلت ·

السيدة (فى براءة) : لم أقصد شيئا · أسأت الفهم ·

الأستاذ (يهزها ثانية فى عنف أكثر) :اساءة ثانية ·

السيدة (وقد اقتربت منه بجسدها) : ما جئت الى هنا كى أسىء اليك ·

(يترك شعرها ويسرع بالابتعاد عنها يجلس على المقعد وسط الحجرة · يغطى وجهه بكلتا يديه تقترب منه فى هدوء · تقف خلفه · تلمس بيدها خصلة من خصلات شعره · تتوقع رد فعل عنيف لكنه لا يكترث حتى برفع وجهه اليها · تزداد جرأتها تمسح شعر رأسه بباطن يدها وكأنها تحاول أن تزيح عنه حزنه · تتحدث فى هدهدة محببة) ·

السـيدة : الطفل بداخلك فى حاجة الى ٠٠ جئت استجابة لنداء الطفل فيك ٠٠ أنا أحسست به دون أن أتحدث اليك (تلامس بيدها وجهه) ٠ لا تقتل البراءة فيك ٠٠ لا تبيدها كما يفعل الآخرون ٠

الأستاذ (فى صوت خافت وكأنه منوم) : هـذا زمن ذبحت فيه البراءة ٠

السـيدة : تمـاما ٠

الأستاذ : وأنت ؟

السـيدة : أنا ؟ ٠٠ أنا مثل الأخريات ٠

الأستاذ : كيف ؟

السـيدة : امرأة من طين ٠

الأستاذ : كلهـن ؟

السـيدة : كلهـن ٠

الأستاذ (فى انكار) : مستحيل ٠

السـيدة : ما المسـتحيل ؟

الأستاذ : الطين ٠

السـيدة : تنكر حقيقة الخلق ؟

الأستاذ · لا ·

السـيدة (وكأنها تشرح درسا لطفل) : أول درس فى القراءة وكذا أول درس فى الاملاء : خرج الكل من الطين ·· يعيش الكل عليه ·· ثم يعود الكل اليه ·

الأستاذ : خطأ فى الناموس ·

السـيدة (مأخوذة) : تكفر بالناموس ؟

الأستاذ (فى تأكيد) : لا ·

السـيدة : ماذا تقصـد ؟

(ينهض ثم يدور حول المكتب · يجلس · تحجبه الكتب · لا يبدو منه غير الجزء العلوى من رأسـه · ينبعث صوته عميقا وكأنه يصدر من أعماق بئر) ·

الأستاذ الابداع من الطين ليس بفن مبدع ·· ابداع الطين يسقط فى الطين ·· بعد سنين ·· خمس ، عشر ، عشرين ، خمسين ، مائة ·· ربما يسقط بعد يوم واحد · ما أبدعه أجدادنا من المرمر باق منذ آلاف السنين ·· وما أبدعوه من الحجر ·· وما أبدعوه من الذهب ·· وما أبدعناه أحرفا فوق الورق ·· ابداع العبقـرية الخلاق يخلد آلاف السنين ·· الى الأبد ·

السـيدة : تخلط بين الأشياء ٠

الأستاذ (ينهض من خلف المكتب ٠ يخلع نظارته) : كيف ؟

السـيدة : أنا أتكلم عن ابداع الخالق وأنت تتكـلم عن ابداع المخـلوق ٠

الأستاذ : لا خلط ٠ مصدر الابداع واحد ٠

السـيدة : خيالك يصور لك ذلك ٠

الأستاذ (فى ثقة) : أنا أعرف حدود خيالى ٠

السـيدة (ضاحكة) : عدنا ثانية الى ادعاء معرفة المطلق ٠ (تقترب منه محاولة عدم اغضابه) أؤكـد لك أنك لو عرفت حدود خيالك فسوف تحاول القفز الى مـا ورائهـا ٠

الأستاذ : مبالغة ٠ هذه مبالغة ٠٠ (يضيف فى انفعال مفاجىء) أنا أعرف حدود ٠٠٠

السـيدة (تقاطعه وهى تصرخ فيه بحدة غير متوقعـة) : أسكت ٠ أنت لا تعرف حدود أى شىء ٠٠ أى شىء ٠٠ لا الآلهة ولا البشر ٠ (تهدأ قليلا ٠ تخلع نظارتها ٠ تمسحها بمنديل من ورق تضعها ثانية فوق عينيها) تذكر يوم سألتك طالبة فى احدى الندوات : « لم لم تتزوج حتى الآن ؟ هل تتذكر بم أجبت عليها ؟ (تتوقف٠

تنتظر منه ردا · لكنه بدلا من أن يرد يتجه الى المقعد وسط الحجرة ويجلس عليه متجنبا النظر اليهـــا)
لا تريد أن تتكلم · ان كنت قد نسيت أذكرك أنا فأنا لا أنسى المشهد · حاولت أن تحلق فوق القمم ·· أن تحتل مكان زيوس ·· قلت فى استعلاء لا بشرى : هاتوا لى احدى بنات الآلهة !! (تصمت · يظل مكانه دون حراك · تقترب منه) · كنت تريد احدى بنات الآلهة ·· (يرتفع صوتها) احدى بنات الآلهة ·· (يزداد الصوت ارتفاعا) احدى بنـــات الآلهة ·· (تشير اليه بأصبعها) أنت !! ··· تريد أن تتزوج احدى بنات الآلهة ·· بمعنى (تتوقف) ·· أنك (تركز نظرها عليه) تريد أن تتزوج المستحيل · هيا (تشير اليه وهى تقترب) اهبط من فوق قاعدة التمثال ··وقم بخلق المستحيل ان كنت تملك مقدرة الخلق · (تميل بوجهها اليه) اخلق المستحيل ·· المستحيل ياراهب جبال الأولمب ·· اخلقه ·· وتزوجه !!

الأستاذ (وقد كست وجهه مسحة من الحـــزن) : لم أتيت الى هنا ؟

الســيدة : سألتنى نفس السؤال وأجبتك عليه· أطردنى ان لم تكن تريد صحبتى ·

الأستاذ (وقد ركز نظراته على طرف حذائه) : كنت سعيدا قبل مقدمك ·

الســيدة (تصدمها نبرة الأسى فى صوته) : يزعجك وجودى الى هذا الحد ؟

الأستاذ : كنت سأقضى الليل مع سقراط ٠

السيدة : مع الفلسفة والحكمة ٠

الأستاذ : نعم ٠

السيدة : والآن تضيع وقتك الثمين مع واحدة من بنات البشر٠
(تقترب منه ٠ يشيح عنها بوجهه ٠ تمسك بذقنه
وترفع وجهه اليها) ٠٠ لماذا تكره الناس ؟

الأستاذ (يبعد يدها فى هدوء) : أنا لا أكره الناس ٠

السيدة : لكنك لا تعيش معهم ٠

الأستاذ (فى اصرار وكأنه يؤكد حقيقة) : أنا أحب الناس ٠

السيدة (فى تشجيع) : جميل ٠

الأستاذ : من بعيد ٠

السيدة : قبيح ٠

الأستاذ (فى شبه يأس) : لا أستطيع الاقتراب منهم ٠

السيدة : لماذا ؟

الأستاذ : لأننى أحبهم ٠

السـيدة (فى حيرة) : لماذا لا تقترب منهم ما دمت تحبهم ؟

الأستاذ : من بعيد يبدون فى صور شفافة ٠٠ مخلوقات رائعة٠٠ أحب هالات النور حول رؤوسهم وهم بعيد ٠ عنـدما أقترب منهم تختفى هالات النور ٠٠ أراهم فى صور بشـعة ٠

السـيدة : كيف ؟

الأستاذ : خنـــازير ٠

السـيدة : مسـتحيل !

الأستاذ (فى اصرار) : خنازير ٠

السـيدة (فى لين) : اذن عليك أن تتعامل مع الخنازير ٠

الأستاذ : (فى اشمئزاز) : انا لا أحب الخنـــازير ٠

السـيدة : عليك أن تحب كل خلق الله حتى الخنازير ٠

الأستاذ (فى عناد) : لا يستطيع أحد أن يرغمنى على حب الخنـــازير ٠

السـيدة : تبدو كحالة ميؤوس منها ٠

الأستاذ : ربمـــا ٠

(تجلس السيدة على مقعد قريب منه · تفتح حقيبة يدها · تخرج علبة سجائر · تضع ساقا على ساق · تشعل سيجارة) ·

السـيدة : أريد فنجانا من القهوة لم تقدم لى شيئا حتى الآن ·

الأستاذ (فى شرود وكأنه يتحدث الى الفراغ) : أنا لا أحب رائحة الدخان ·

السـيدة : طلبت فنجانا من القهوة ·

الأستاذ : فى بيتى لا يسمح لأحد أن يشعل سيجارة ·

السـيدة : ان لم يكن عنـدك بن يمكن أن تقدم لى فنجـانا من الشـاى ·

الأستاذ : لا أحب أن أستنشق هواء مسموما ·

السيدة : سأمنح نفسى حرية الذهاب الى مطبخك · (تضيف فى سخرية خفيفة) ان كان فى هـذا الجحـر الذى تعيش فيه مطبخ ·

(تخرج وسيجارتها بين شفتيها · يتبعها الأستاذ بنظراته فى شىء من القرف · يقف · يتمشى فى بطء) ·

الأستاذ : المرأة الحلم !! (يبتسـم) حلم الرجـل المنكود الطالع (يتوقف) ·· يتمنى منها نظرة ·· همسـة ··

لمســـة (يزم شفتيه فى اشمئزاز) ·· لو ضاجعها ·· آه لو ضاجعها !! تكتمل الأهلة · (يتجه نحو النافذة · يفتحها) ·· لوثت هواء الغرفة (يتناول ورقة من فوق المكتب يلفها فى صورة أسطوانة) ·· شكمان (يضبط استدارة الورقة) ·· يثبتون شـــكمان السيارة فى مؤخرتها (يضحك مكشرا) ·· تلك التعســـة تضـــع الشكمان فى فمها ·· تتبختر فى دهاليز الجامعة وأروقتها وشكمانها بين شفتيها ·· الدكتورة العالمة ··· القـدوة والمثل (يصدر صوتا يعبر عن السخرية والقرف) ·· الشكمان (يكف فجأة عن الكلام يحك ذقنه بيده · يتجه نحو المقعد · يجلس) ·· لكنها كبقية الاناث (يخلع نظارته ويمسحها بطرف قميصه) ·· ربما يكون الدخان هو أنظف ما فيها ·· (فى فزع) أرجو ألا تكون قـــد ذهبت الى الحمام ·· ربما تتبول ·· ربما لا تشد سلسلة السيفون ·· وتترك البيت مخلفة وراءها رائحتها ··لا·· (يصمت لحظات · يقف) عجائب الدنيا الســـبعة ·· الذين تحدثوا عنها نسوا شيئا أكثر عجبا · (يرسم بطرف حذائه دائرة منبعجة) ·· الأنثى ·· الأنثى أكثر عجبا من كل عجائب الدنيا (تتقلص عضـــــلات وجهه بصورة مزعجة) ·· انها تلد من حيث تتبول !!

(تدخل السيدة وهى تحمل صينية عليها فنجـــانين من القهوة · تقدم له فنجانا) ·

السـيدة (ترشف من فنجانها رشفة) : لم لا نصبح أصدقاء ؟

الأستاذ (يضع الفنجان فوق المكتب · ينظر اليها فى استغراب) أصدقاء ؟ أنا ؟ (يشير اليها بأصبعه) وأنت ؟

السـيدة (فى هدوء) : نعم ٠

الأستاذ : مضحك (ينفجر ضاحكا) ٠

السـيدة (محاولة السيطرة على مشاعرها) : ما الذى يضحكك؟

الأستاذ (وهو لا يزال يضحك) : أن نصبح أصدقاء أنا ٠٠ (يشير اليها فى اشمئزاز) وهذه !!

السـيدة (فى شىء من الصلابة) : كفى ! انك تبدو كالمحموم٠

الأستاذ (يواصل وكأنها لم تقاطعه) : أنا ٠٠ وهذه ٠ أنا ٠٠ أنا ٠٠ أ ٠٠ (يمسح فمه بظهر يده ولا يكمل) ٠

السـيدة (تزم شفتيها لكنها تظل محتفظة بهدوئها) : نعم ٠٠ أنا وأنت ٠ ماذا ينقصنى ؟ هل أنا أقل منك ؟

الأستاذ : أقـل !!

السـيدة : نعم ؟

الأستاذ : أزيد ٠٠ تزيدين ٠

السـيدة : لا أستطيع ادعاء ذلك ٠٠ أنا لا أتعالى مثلك على بقية البشر ٠

الأستاذ : : الشـكمان ٠

السـيدة : السيجارة ؟ أنت بالطبع تعتبرها كارثة ٠٠ قد تكون محقا فى حدود الدائرة التى رسمتها لنفسك وحاصرت حياتك بها ٠ أنا نتاج العصر الذى أعيش فيه ٠٠ أمثل جيلا أنت لا تعرفه لأنك تقوقعت داخل هذه (تشير الى الغرفة فى شىء من السخرية) الصومعة ٠ أنـا انتمى الى الجموع ٠٠ الى الناس ٠٠ كل ما تمثله حياتهم من مباهج وكوارث ٠ أما أنت ٠٠ (تقترب منه ٠ توجه سبابتها الى صدره وكأنها سهم تحاول غرسه فيه) أنت ٠٠ من تكون ؟ ماذا تكون ؟

الأستاذ (متقهقرا الى الخلف) : أنا ؟

السـيدة : أنت !

الأستاذ (وقد احتوته حالة تشبه الغيبوبة) : أنا ؟

السـيدة : نعم أنت ٠

الأستاذ : هـــو !!

السـيدة (معتقدة أنه لم يسمع وان كان قد سمع لم يفهم) : أنت ٠٠ أنت ٠

الأستاذ (وكأنه منوم) : هـو !

السـيدة (فى دهشة) : أنت هو ؟ !

الأستاذ (دون وعى) : أنا هو !!

السـيدة : هو من ؟

الأستاذ (يتمدد على الفراش محاولا الاسترخاء) : أنا الذى لم يسترح فى اليوم السابع !!

السـيدة : هل أرغمك أحدٌ على ألا تستريح ؟

الأستاذ : لا ٠

السـيدة (فى نعومة وهى تقترب منه وتجلس الى جواره على حافة الفراش) : اذن لم لا تستريح فى اليوم السابع؟

الأستاذ (يترك الفراش وهو ينظر اليها فى شك) : اليوم السابع هو الذى لم يأت بعد ٠

السـيدة (فى عدم تصديق) : مستحيل !

الأستاذ (يسير تجاه المكتب فى بطء) : انتظره منذ عشرات السنين ٠

السـيدة : اليوم السابع حقيقة فى واقع الزمن ٠

الأستاذ : واقع الزمن لا صلة له باليوم السابع ٠

السـيدة (تسأل فى عدم اقتناع) : كيف ؟

الأستاذ (فى غموض) : لن نصل الى اليوم السابع الا بالقفز خارج حدود الزمن ٠

السـيدة : (فى اندهاش) : الى أين ؟

الأستاذ (وكأنه يؤمن تماما بما يقول) : الى اللازمنية ٠٠ لا زمنية الزمن ٠٠ عندما يصبح الزمن لا زمنيـــا (يتوقف يحك ذقنه بأصبعه) ٠٠ عندها فقط نصل الى اليوم السابع ٠

السـيدة (فى تمعن) : اذن فأنت لن تستريح الا بالقفز خارج حـدود الزمن ٠

الأستاذ : فى اليوم السابع ٠

السـيدة : متى يكون ذلك ؟

الأستاذ (هازا كتفيه) : لا أعـرف ٠

السـيدة (تنتفض واقفة وعلى شفتيها ابتسامة) : لأول مرة تعترف بأنك لا تعرف ٠

(يتجه الأستاذ الى أحد الأرفف ٠ يتناول « العهـد القديم » يقلب الصفحات ٠ يقرأ) ٠

الأستاذ : خلق الله الانسان على صورته ٠ على صـورة الله خلقه ٠ ذكرا وأنثى خلقهم ٠ وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان تدب على الأرض ٠ وقال الله أنى قد أعطيتكم كـل

بقل ... على وجه الأرض وكل شجر فيه ... لكم يكون طعاما .... ورأى الله كل ما عمله فاذا هو حسن جدا . وكان مساء وكان صباح . فأكملت السموات والأرض وكل جندها . وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله فاستراح .

السيدة (تأخذ منه الكتاب وتضعه فوق المكتب) . أنت تعرف .. ورغم ذلك تدعى أنك لا تعرف .

الأستاذ : أعرف ماذا ؟

السيدة (فى بساطة) : لا بد وأن تستريح فى اليوم السابع .

الأستاذ : هو خلق وأبدع . ومنح وأعطى . (يتوقف لحظات ثم يستمر فى بطء) استحق الراحة فى اليوم السابع .

السيدة (تبتسم فى مكر) : أنت هو ؟ !

الأستاذ (فى فزع) : لا !

السيدة (محاولة ايلامه) : تكذب .

الأستاذ (يغطى وجهه بكلتا يديه) : لا . لا .

السيدة (فى اصرار) : قلت انك أنت هو .

الأستاذ (يرتمى على مقعد) : هو هو .. الذى ليس أنا . هو هو .. الذى استراح فى اليوم السابع .

السـيدة (فى تأفف) : من منعك من أن تستريح ؟

الأستاذ (فى يأس) : أنا بلا يوم سابع · (صارخا) نحن بلا يوم ســـابع ·· نحن بلا يوم ســـابع · (يقف يســـير وهو يحملق فى أرض الغـــرفة) أكل آدم من شجرة المعرفة ·· فى نفس اللحظة مات اليـــوم السابع ·· دوى صوته « هو » فى وســـط الجنة : لا تأكلا من ثمر تلك الشجرة ·· لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا · (يقترب منها يمسك بكتفها · يوشك أن يهزها لكنه يرخى ذراعه ويتراجع خطوات · يتأمل وجهها · يواصل فى حزن) لكنهما أكلا ·· سقطا ·· وماتا ·· ومعهما صلب الطهر ·· وسقطت البراءة·· ومات اليوم السابع ·

السـيدة (مصححة) : سقطا ·· لم يموتا ·

الأستاذ : ســقطا وماتا ·

السـيدة : لا أعتقد ذلك ·

الأستاذ : « هو » قال : لأنك يوم تأكل منها تموت موتا · (يوجه اليها نظرة عدوانية) دفعته دفعا الى الســـقوط فى هاوية الموت ·

السـيدة : من ؟

الأستاذ : المرأة التى كانت معه · (يضحك فى سخرية) لو كان

بلا امرأة ما سقط ٠٠ ما مات ٠٠ وما سقط اليوم السـابع ٠

السـيدة (فى استهزاء يفوق سـخريته) : المرأة هى سر الكارثة ٠٠ الرجل قديس لا يخطىء ٠٠ مجنى عليه ٠٠ مسيح مصلوب ٠٠ أليس كذلك أيها الضحية ؟

الأستاذ (يتناول العهد القديم ٠ يفتحه ٠ يقرأ) : المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت ٠

السـيدة (فى تحد) : لم يكن مسلوب الارادة ٠٠ كان يمكنه أن يرفض ٠٠ أن يضرب بالثمرة وجه الأنثى ٠ لكنه أكل بارادته الخالصة ٠٠ لو لم تعطه هى لمد يده الى الشجرة واقتطف الثمرة ٠ كان يريد أن يعرف ٠ (تقترب منه وهى تبتسم) كان يريد أن يرى جسد الأنثى عريانا ٠ (يخلع نظارته ٠ يمسحها بطـرف قميصه ٠ يزداد اقترابها منه) ألم تر فى حياتك جسد امرأة عريانة ؟

الأستاذ (فى شرود) : ليتها مدت يدها وأعطته من شـجرة الحياة ٠٠ لو فعلت ذلك ٠٠ آه (يتـوقف) ٠٠ لو فعلت ذلك لعاش الى الأبد خالدا كالآلهة ٠

السـيدة : أسألك عن جسد امرأة عريانة ٠

الأستاذ (وقد ازداد شروده) : ثمرة واحدة من شجرة الحياة ٠٠ ثمرة واحدة ٠٠ لو ناولته اياها لحدث الاعجاز

المعجز · (يفرك يديه فى أسى) لكنها أطعمته من ثمار شجرة المعرفة ·· والموت · (فى غضـــــب) رأى عورتها ·· سقطت عيناه ·· سقط ·

السـيدة : (فى تلذذ) : رأى الجسد العريان فاشتهاه ·

الأستاذ : (فى اشمئزاز) : تعاف الكلاب أن تأكله ·

السـيدة : عبد الجمال فى محراب وقدس ·

الأستاذ : طروادة سقطت ·· ابتلع البحر آلاف الرجال وأراق السيف دم عشرات الآلاف ·· من أجل امرأة زانية ·

السـيدة (معترضة) هيلينا كانت معشوقة ··

الأستاذ : أجاممنون ظل يحارب · أسدا ·· هصورا ·· مرفوع الهامة ·· منتصرا · لم تصرعه سهام الابطال ·· لكن صرعته شباك الأنثى ·· زنت امرأة أجاممنون ·

السـيدة (فى حدة) : كليتمنسترا أحبت رجلا آخر ·

الأستاذ : سقط البطل أجاممنون مقتولا بسهام الحقد المسمومة·

السـيدة (فى ضيق) : تعلق أخطاء العالم فى رقبة أنثى ·

الأستاذ (وكأنه يخاطب نفسه متناسيا وجودها) : كليوباترا عشقت يوما بومبى ·· لما جاء القيصر بطلا اتخذته

عشيقا · (يدور فى بطء وسط الحجرة) سقط القيصر فى روما مقتولا ·· أنطونيو جـــاء (يضـــحك فى سخرية) كليوبترا اتخـــذت أنطونيو عشـــيقا · (يتوقف) ·· امرأة لكل الرجال ·· (يدير لها ظهره) كانت ملكة ·· (يضحك ضحكة قصيرة) كانت ملكة !

السـيدة (فى دفاع متحمس) : كانت زوجة أنطونيو ·

الأستاذ (وكأنه لم يسمع شيئا) : سقط الأبطال حيث يجب ألا تسقط الكلاب · جسد المرأة عريانا (يقهقه بطريقة هستيرية وهو يدور حول نفسه) ·· جســـد المرأة عريانا ·· لا يستره شىء ·· جسد أصفر داكن يشبه الجلد السميك القديم ·· تنبعث منه رائحة العقاقير ورائحة العفن ·· عريانا من قمة الرأس الى أصابع القدم ·· الفم الشفتين ·· الثديين ·· الساقين ·· جلد سميك قديم ·· تنبعث منـــه رائحة العقـاقير ورائحة العفن ··· تعاف الكلاب أن تقربه · (يتلوى جسده فجأة · يضع يده على فمـــه · تسرع اليـــه محاولة مساعدته) ·

السـيدة (فى اشفاق) : ماذا بك ؟

الأستاذ : ذلك الشىء الثقيل ·· يصعد من أعماقى الى حلقى يســـده ·

السـيدة (تمسك بيده · تقوده الى المقعد وســـط الحجرة) : اجلس · تبدو مرهقا · حاول أن تستريح ·

الأستاذ (محاولا منع الغثيان) : الجسد العريان ٠٠ (على وشك أن يتقيأ) ٠٠ الساقين ٠٠ الفخذين ٠٠ الثديين ٠٠ الشفتين ٠٠ جلد سميك قديم تفوح منه رائحة العفن ٠

السيدة (فى ضيق ظاهر) : أنت مريض الفكر ٠٠ مريض الخيال ٠٠ من المضحك ٠٠ (تتوقف لحظات) لا ٠٠ ليس من المستحيل أن تعرض أنثى جسدها عليك ٠

الأستاذ (وقد أزدادت حالته سوءا) : تعـــاف الكلاب أن تأكلـــه ٠

(تنظر السيدة اليه فى امعان ويبدو أنها تفكـــر فى معنى كلماته ٠ تقترب منه ٠ تسأله فى جدية) ٠

السيدة : متى كان ذلك ؟

الأستاذ : منذ ســـنين ٠

السيدة : كم ؟

الأستاذ : كنت طالبا فى الجامعة ٠

السيدة : أكبر منك ؟ ٠٠ أم كانت أصغر ؟

الأستاذ : لا أدرى ٠

السيدة : قضيت معها الليل كله ؟

الأستاذ (فى غضب) : لا !

السـيدة : ساعات ؟

الأستاذ : لحظـات ٠

السـيدة (فى صراحة حادة) : مارست معها الجنس ؟

الأستاذ (يضع يديه على عينيه ويصرخ فى فزع) لا ! !

السـيدة : لماذا لم تفعل ذلك ؟

الأستاذ (مرتميا على الفراش) : كانت ميته !!

السـيدة (وقد أرعبتها المفاجأة) : فى حجرتك ؟

الأستاذ : لم تكن فى حجرتى ٠

السـيدة : أين ؟

الأستاذ (وهو ينكفىء علىٰ وجهه) : فى مشرحة كلية الطب ٠

(تركز السيدة نظرها عليه ٠ تعتريها مشاعر متناقضة من الحب والكراهية والتعاطف والنفور ٠ بعد تردد تقترب من الفراش ٠ تجلس الى جواره ٠ تضع يدها على رأسه ٠ يهز رأسه فى حركة احتجاج لا تطول ثم يدفنها فى الوسادة مستسـلما ليدها التى بدأت تمسح شعره فى رقة) ٠

السيدة : الوحدة ترهق أعصابك · (تقترب بيدها من رقبته) نمط حياتك لابد وأن يتغير ·· أنت فى حاجة الى من يرعاك · (ترفع رأسه من فوق الوسادة وتضعها على فخذها) الطفل فى أعماقك يصرخ ·· (تميل عليه بوجهها) فى حاجة الى ثدى أمه · (تبعد صدرها عن وجهه) الرجل فيك يئن مطالبا بمأواه بين ذراعى أنثى · (تستنشق الهواء فى عمق وتلقى برأسها الى الوراء قليلا · يبرز نهداها فى تمرد) فيك شىء نبيل يشدنى اليك · (تميل عليه حتى تلفح أنفاسها وجهه لكنها فجأة تبعد وجهها عنه) وفيك شىء مخيف يبعدنى عنك · كالبحر أنت ·· كثير الثراء ·· شديد الصفاء ··عميق ·· رهيب ·· شديد الخطر · أتركك الآن · (تنتظر منه أن يرفع رأسه لكنه لا يفعل ذلك) · لابد وأن أذهب الآن · (يظل جامدا بلا حراك) أنت لا تريدنى أن أذهب (ترفع رأسه بكلتا يديها وتضعها فوق الوسادة) · أعود غدا مساء · (فى ثقة) أنت تريدنى أن أعود · (تضحك) غدا تقدم لى شيئا ·· (تصمت لحظات) ·· شيئا يؤكل · (تتلفت حولها) لابد وأن يكون فى بيتك هذا شيئا غير الكتب ·· أنا لا أنتمى الى طبقة الفيران قارضة الورق ·· أريد شيئا يؤكل ·· أتناول معك طعام العشاء · (تنتظر منه استجابة لكلامها لكنه يظل جامدا وكأنه لم يسمع) تستطيع أن تعده بنفسك أو أن تشتريه من السوق ·· لا يهم ·· اننى آكل أى شىء مادام جيدا · (فى همس) اذا خرجت لشراء الطعام اشترى زجاجة خمر (ينتفض واقفا وقد بدا على وجهه شىء من الذعر) ·

الأستاذ (بعد فترة سكون كامل وقد تدلى فكه الأسفل قليلا): مـــاذا ؟

السيدة (فى هدوء) : اشترى مع الطعام زجاجة خمر ٠

الأستاذ (غير مصدق لما يسمع) : تشربين ؟

السـيدة (فى استخفاف) : خمرا ٠

الأستاذ : مستحيل !!

السـيدة (وهى تتناول حقيبة يدها من فوق المكتب) : لماذا ؟

الأستاذ (دون وعى) : لماذا ؟!

(يخلع نظارته ٠ يمسحها بطرف قميصه ٠ يضعهـا ثانية على عينيه) ٠

السـيدة (وهى تتجه الى الباب) : كى أنسى ! (تلتفت اليه قبل أن تخرج) غدا مساء ٠ لا تنسى (تخرج) ٠

الأستاذ : تريد أن تنسى !! (يضحك) تريد أن تنسى ٠ (يزداد ضحكه ويرتفع بالتدريج حتى يصل الى ما يشـبه الهستيريا) التعسة تريد أن تنسى ٠ (يصمت فجأة ٠ يجلس على المقعد فى وسط الحجرة ٠ تبدو على وجهه سمات وجوم كئيب ٠ يهمهم) تريد أن ٠٠٠ تنسى ٠ (يقف ٠ يسير فى بطء تجاه المكتب) اما أن تنسى واما

أن تغرق فى وسخها · (يستند بظهره الى المكتب) · من حيث تتبول ·· ينزف الدم الأســـود المتعفن ·· (ترتفع صوته فى اشمئزاز) يسيل لزجا ·· قذرا ·· نتنا ·· على فخذيها وساقيها وقدميها ·· كى يغـرق المكان فيما حولها ··· الانثى المعطرة (يضحك فى سخرية مريرة) تضخ من بين فخذيها الدم والســم والعفن · (يحك جبهته براحة يده) تريد أن ننسى (يخلع نظارته ويلقى بها على المكتب) انهـــا على حق ·· لابد وأن تشرب خمرا كى تنسى · خمرا (يرتفع صوته بطريقة لاشعورية) خمرا ·· تريد خمرا ·· زجاجة خمر !!

(يرد عليه صوت لا يعرف مصدره) ·

الصوت : أى نوع من أنواع الخمر يا سيدى ؟

الأستاذ (وكأنه منوم) : لا أعرف ·

الصوت : ان كنت تريد خمرا لابد وأن تعرف ·

الأستاذ (فى تلعثم) : لا أعرف ·

الصوت : كيف ؟

الأستاذ : لم أشتر خمرا من قبل ·

الصوت : أى نوع تشرب ؟

الأستاذ : أنا لا أشرب خمرا ٠

الصوت (فى قسوة حادة) : لم تشتر خمرا من قبل ولا تشربه ٠٠ لماذا تريد زجاجة خمر ؟

الأستاذ (فى ذهول وكأنه يمتهن نفسه) : ستأتى امرأة للعشاء ٠٠ قالت انها تريد خمرا ٠

الصوت (فى نبرات مرحة) : رائع ! رائع !

الأستاذ (فى خجل) : ما هو الرائع ؟

الصوت (فى فرح) : العشاء ٠٠ الخمر ٠٠ المرأة ٠٠ هل حدث فى حياتك كلها ما هو أروع من ذلك ؟

(يفتح الأستاذ فمه ٠ يغلقه ٠ لا يتكلم) ٠

الصوت : كم تبلغ من العمر ؟

الأستاذ (بصعوبة) : أنا ؟

الصوت : هى ٠

الأستاذ : حوالى الخامسة والثلاثين ٠

الصوت : ونوع اللحم ؟

الأستاذ (فى توتر) : لحم من ؟

الصوت (فى سخرية مرحة) : ألن تقدم لها لحما ؟

الأستاذ (محاولا التخلص من توتره) : آه ! ·· لحم دجاج ·

الصوت : أنت فى حاجة الى خمر أبيض · أى حجم ؟

الأستاذ (دون وعى) : حجم كبير ·· كبير جدا ·· يبدو أنها تشرب كثيرا ·

الصوت (فى رنة انتصار) : هذه زجاجة تكفى سبعة أفراد لا فـــردين ·

الأستاذ (مصححا) : انها امرأة واحدة ·· **لا اثنين ·**

الصوت (بطريقة آمرة) : اشرب معها ·

الأستاذ (فى فزع) : أنا ؟!

الصوت (بنفس اللهجة الآمرة) : أنت ·

الأستاذ : أشرب عصير برتقال ·

الصوت (فى قسوة) : تشرب خمرا ·

الأستاذ (فى استجداء) : أنا لا أشرب خمرا ·

الصوت (فى اصرار) : تشرب خمرا ٠

الأستاذ (يغطى وجهه بكلتا يديه وجسده يتلوى فى ألم) : لا لا ٠٠ لا ٠

الصوت : لم اشتريت الخمر اذن ؟

الأستاذ (فى انسحاق) : لهـــا ٠

الصوت (مقهقها) : خضعت لرغبة الأنثى !

الأستاذ (فى عدم تصديق) : أنا ؟

الصوت (فى تأكيد) : أنت !!

الأستاذ (يهز رأسه فى عصبية) : لا ٠

الصوت (فى سخرية مدمرة) : اذن مع الخمر اشترى لهـا رجلا ٠ (يعلو الصوت وتصـــــحبه قهقهه مفزعة) اشترى لها رجلا ٠٠ اشترى لها رجلا ٠٠ اشترى لها رجـــلا ٠٠

(يسد الأستاذ أذنيه بأصبعيه ٠ يتلفت حوله فى بطء منتظرا ظهور صاحب الصوت ٠ عندما لا يظهر أحـد يبعد أصبعيه عن أذنيه ٠ يحاول بالتدريج أن يستعيد رباطة جأشه ٠ يسير نحو المكتب ٠ يســتند بظهره اليه ٠ يتحدث فى بطء وكأنه يخاطب شخصا لا يراه أحـــد) ٠

الأستاذ : تيريسياس ٠٠ يا نبى طيبة٠٠يا قائد البشر الأعمى٠٠ يا من كنت ذكرًا وأنثى فى جسـد واحد ٠٠ كم تساوى المرأة فى زمن الدعارة واللواطة والحواة٠٠كىأشترى لها رجلا يا تيريسياس ؟ (يحملق فى الفراغ فى ذهول) بم يشترى الرجل ياتيريسياس ؟ (يرتفع صـــوته تدريجيا) ٠ بم يشترى الرجل ؟ أجبنى ياتيريسياس ٠٠ بم يشترى الرجل ؟

(يجلس على المقعد وسط الحجرة ٠ يغطى وجهه بكلتا يديه ٠ ينفجر فجأة فى نوبة بكاء غير متوقعة) ٠

الفصـل الثـانى

الفصـــل الثـانى

(نفس الحجرة دون أى تغيير يذكر · فقط يستبدل مفرش السرير الوردى بمفرش أبيض · يبدو الأستاذ فى سهومه المعتاد وقد لف حول رقبته لفاحا أسود · أما السيدة فتبدو شديدة الأناقة فى رداء وردى محلى بكرانيش · يجلسان على مقعدين متقابلين بينهما مائدة · بجوار مقعد السيدة حقيبة يد كبيرة نسبيا) ·

السـيدة (وهى تتأمل الأستاذ فى ود ظاهر) : أعصابى الليلة متوترة أجل متوترة · تحدث الي · لم لا تتكلم · تكلم· فيم تفكر الآن ؟ أنا ما عرفت قط فيم تفكر · فكر ·

الأستاذ (وعلى شفتيه شبح ابتسامة) : الأرض الخراب ·

السـيدة : تذكر القصـيدة ؟

الأستاذ : كلها ·· حتى سطر الختام : سـلام ·· سـلام ·· سـلام ·

السـيدة (تمد يدها الى الحقيبة · تخرج كتابا صغيرا يبدو أن به بعد قصائد ت · اس · اليوت · تفتحه على صفحة معينة) : ماذا كان رد الرجل على امرأته ؟

الأستاذ (فى سهوم شارد) : نحن فى ممر الجرذان حيث فقد الموتى العظام ·

السيدة (وهى تتلفت حولها فى حركة مسرحية مقصودة) : أى ضوضاء هذه ؟

الأستاذ (فى هدوء دون أن يتجاوب مع حركتها) : انها الريح تـــزوم) ٠

السيدة (فى نغمة أكثر انفعالا وهى تقرأ من الكتاب) : ما هذه الضوضاء الآن ؟ ماذا تفعل الريح ؟

الأستاذ (وقد تحول هدوؤه تقريبا الى نوع من العـــدمية) لا شىء ٠ لا شىء ٠ نعم ٠ لا شىء ٠

السيدة (يزداد انفعالها ٠ تنطق الكلمات فى عصبية) : ألا تعرف شيئا ٠ ألا ترى شيئا ٠ ألا تذكر شيئا ؟

الأستاذ (وكأن صوته يخرج من فوهة قبر) : أذكر ٠ هاتان لؤلؤتان كانتا من قبل عينيه ٠

السيدة (فيما يشبه اليأس) : أحى أنت أم لست حيا ؟ أليس فى رأسك شىء ؟ (تصرخ فجأة) ماذا أفعـــل الآن ؟ ماذا سأفعل ؟ سأطلق ساقى للريح ٠٠ أجرى فى شوارع المدينة بشـــعرى المبعثر هكذا ٠٠ هكذا (تبعثر شعرها فى حركات عنيفة ٠ تعاود السؤال فى الحاح) ماذا سنفعل غدا ؟ ماذا سنفعل كل يوم ؟

الأستاذ (فى سخرية باردة) : الماء الساخن فى العاشرة ٠ واذا أمطرت فعربة مقفلة فى الرابعة ٠٠ وسنلعب دورا

من النرد ٠٠ ثم نطبق عيونا بلا أجفان فى انتظار طرقة على الباب ٠

(يتوقفان لحظات ٠ تبدأ السيدة الحديث من جديد)

السيدة : تذكر كيف بدأ اليوت قصيدته ؟

الأستاذ (وهو يحكم لف اللفاح الأسود حول عنقه) : بدفن الموتى ٠

السيدة : هل تستطيع الاجابة على السؤال ؟

الأستاذ : أى سؤال ؟

السيدة : ماذا سنفعل الآن ؟

الأستاذ (ببساطة) : نتناول العشاء ٠

السيدة : وماذا سنفعل غدا ؟

الأستاذ (دون اكتراث) : الغد يوم آخر ٠

السيدة (فى الحاح) : أريد أن أعرف ٠٠ ماذا سنفعل غدا ؟

الأستاذ (يهز أحد كتفيه ويدير وجهه بعيدا عنها) : أنا بلا غد ٠

السيدة (فى ضيق) : دعك من هذا العبث ٠٠ ماذا سنفعل غدا ؟

الأستاذ (فى قليل من الانفعال الذى يحاول اخفاءه) : مالك وغدى ؟

السيدة (وهى تنتهد) : آه ٠٠ عدنا الى الدخول فى القوقعة٠ لن أمل تكرار السؤال مرات ومرات : لم تبتعد عن الناس ؟

الأستاذ (فى استخفاف شديد) : مالى والناس ؟

السيدة : أنت تعيش فى مجتمع ٠

الأستاذ : أنا لا أحب القيأ ٠

السيدة : ماذا تقصد ؟

الأستاذ : المجتمع يتقيأ ثم يعود ويلعق قيأه ٠

السيدة (فى هدوء) : كالكلاب ٠

الأستاذ (فى هدوء) : كالكلاب ٠

السيدة : تقصد أننا كلاب ٠

الأستاذ (وقد اعترته حالة غيبوبة لا ارادية) : أقصد أنكم كلاب ٠

السـيدة : نحن كـلاب ٠

الأستاذ (مرددا كالببغاء) : أنتم كلاب ٠

السـيدة : قلت من قبل اننا خنازير ٠

الأستاذ : أنتم خنـازير ٠

السـيدة : اذن نحن خليط من الكلاب والخنازير ٠

الأستاذ (فى نفس الحالة وكأنه منوم) : أنتم خليط من الكلاب والخنـازير ٠

السـيدة : لن تقترب منا ؟

الأستاذ : أبـدا ٠

السـيدة : سـترغمك الحياة ٠٠٠

الأستاذ (مقاطعا) : الموت (يتوقف) ٠

السـيدة (تستحثه كى يكمل) : ماذا عنه ؟

الأستاذ : أفضـل ٠

السـيدة : ألا تخـافه ؟

الأستاذ : تخافه الكلاب والخنازير ٠

السـيدة : وأنت ؟

الأستاذ (يكاد يبتسم) : أنتظره وأغنى له ٠

السـيدة (فى انكار) : غريب !!

الأستاذ (فى سخرية) : الشيطان ٠

السـيدة (تنتفض واقفة) : أنت !!

الأستاذ (دون أن يتحرك) : ما ٠٠٠ ذا ؟

السـيدة : هـو !!

الأستاذ : من ؟

السـيدة : لابد وأن هذا هو ما كنت تقصده عنـدما ادعيت أنك أنت هـو ٠

الأستاذ (محملقا فى الفراغ) : أنا لست هو ٠

السـيدة (تقترب منه ، تمسك كتفه ٠ تهزه فى عصبية) : أنت أريد أن أعرف ٠٠ من أنت ؟

الأستاذ (فى سلبية مفزعة وكأنه يتحدث عن شيء أو شخص آخر) : أنا ؟

السيدة : أنت !!

الأستاذ (فى وجوم) : هى !

السيدة (تضحك لأنها تظن أنه يمزح) : أنت هى ؟

الأستاذ (كالمنوم) : أنا ٠٠ هي ٠

السيدة (فى عبث) : وأنا ٠٠ هو ٠

الأستاذ (مرددا دون وعى) : وأنت هو ٠

السيدة (تزداد اقترابا منه حتى يكاد يلامس جسدها جسده): اذن لابد وأن أقتحمك ٠

الأستاذ : (فى عدم اكتراث) : لماذا ؟

السيدة : لأنك أنت هى ٠

الأستاذ (مشيحا عنها بوجهه) : لا تفهمين ٠

السيدة : أنا ؟

الأستاذ : أنت ٠

السـيدة : أفهمنى ٠

الأستاذ : أنـــا ؟

السـيدة :نعم ٠

الأستاذ : لا ٠

السـيدة (تضع يدها على كتفه) : لماذا ؟

الأستاذ (مبعدا يدها فى تأفف) : الخنازير يملأون الطرقات ٠

السـيدة : تريدنى أن أذهب الى الخنازير ؟

الأستاذ (فى ملل) : اذهبى ٠

السـيدة (فى تحد) : الخنازير أفضل منك ٠

الأستاذ (مرددا فى سلبية) : الخنازير أفضل منى ٠

السـيدة (وقد اكتسبت نبرات صوتها شيئا من الحـــدة) : الخنازير ينتمى بعضهم لبعض٠٠يتسمون بالانتماء٠٠ أنا أنتمى الى الخنازير ٠

الأستاذ (محاولا تركيز نظره عليها ٠ لا تستمر المحاولة أكثر من لحظة) : أنت تنتمين الى الخنازير ٠

السـيدة (فى عصبية) : أنت بلا انتماء ٠٠ بلا جذور ٠٠ بلا وجود ٠٠ (تصرخ فيه) ٠٠ أنت ميت ٠

الأستاذ (فى عدمية مرعبة) : أنا ميت !!

السـيدة (تضرب كفا بكف) : غير معقول !

الأستاذ : عبث ٠

السـيدة : ما هو العبث ؟

الأستاذ : الغير معقول ٠

السـيدة : أنت تسـخر منى ٠

الأستاذ (كالببغاء) : أنا أسخر منك ٠

(تضغط السيدة بأسنانها على شفتها السفلى وهى تتأمله فى امعان ٠ تسأله فى بطء شديد وقد انتقـل الضغط من فوق شفتها الى مخارج الكلمات) ٠

السـيدة : أتعرف ماذا يقولون عنك ؟

الأستاذ (هازا كتفيه) : لا أريد أن أعرف ٠

السـيدة (تدق الأرض بحذائها) : لابد وأن تعرف ٠

الأستاذ (فى سخرية) : لابد وأن أعرف ·· نعم ·· لابد ·· والا انهارت أعمدة الحكمة ·

السيدة : كفى سخرية · انهم يقولون عنك كلاما رديئا ·

الأستاذ : من ؟

السيدة : الأساتذة ·

الأستاذ (يمط شفتيه فى اشمئزاز) : الخنازير !!

السيدة (وقد احتد صوتها) : الجامعة ليس بها خنازير ·

الأستاذ (وقد تزايدت على وجهه علامات الاشمئزاز) : الخنازير ليسوا فى جامعة ·

السيدة : متفقان ·

الأستاذ : مختلفان ·

السيدة : كيف ؟

الأستاذ : يوجد خنازير · (يتوقف لحظات) ·· لا توجد جامعة ·

السيدة (فى دهشة) : أنت تعمل بها ·

الأستاذ (فى اصرار) : ليست جامعة .

السيدة : ماذا تكون ان لم تكن جامعة ؟

الأستاذ : مستنقع للخنازير .

السيدة (فى تأنيب) : أنت تهين العلم .

الأستاذ : كان العلم قديما فى « الكتاب » .

السيدة (فى عدم تصديق) : تضع « الكتاب » فوق الجامعة ؟

الأستاذ : فوق المستنقع الذى كان يوما جامعة .

السيدة : الجامعة هى الجامعة .. ومازالت تواصل رسالتها .

الأستاذ (يخرج منديله ويبصق) : فى تجارة المذكرات المسروقة .

السيدة : لا .

الأستاذ (يشير اليها فجأة) : أنت .

السيدة : نعم ؟

الأستاذ (فى تهكم) : بكم تبيعين كل عام ؟

السـيدة (صارخة) : أنا أريد أن أعيش ٠

الأستاذ : من الحـــرام !!

السـيدة : أى حرام ؟

الأستاذ (يخلع نظارته وينظر اليها بعينيه المرهقتين) : نقل كتابات الآخرين وبيعها للآلاف من أبنـــاء الجياع والمتسولين ٠

السـيدة : الجامعة بها كثرة من أبناء الأثرياء ٠

الأستاذ : المستنقع به كثرة من أبناء اللصوص ٠

السـيدة : اللصوصية ليست مصدرا للثراء ٠

الأستاذ (يتجه الى المكتب ٠ يجلس على حافته) : فى مجتمع الخنازير ٠٠ اللصوصية وحدها هى مصدر الثراء ٠

السـيدة (فى انفعال) : كـــذب ٠

الأستاذ : يسرقون الآلاف ٠٠ الملايين ٠٠ عشرات الملايين ٠

السـيدة : فى البلد سلطة تطارد اللصوص ٠٠ تضرب ٠٠

الأستاذ (يسكتها باشارة من يده وهو يبصق على الأرض): اللصوص لا يطاردون اللصوص ٠ (يضع نظارته على عينيه) اللصوص لا يضربون اللصوص ٠

السـيدة (تقترب منه ٠ تدق المكتب بيـــدها) : أنت تهين السلطة الحاكمة ٠٠ أنا أعترض ٠٠ أنا أشجب ٠٠ أنا أحتج !!

الأستاذ (ينتصب واقفا ٠ يصفق) : رائع !!

السـيدة (مأخوذة بعض الشيء) : ما هو الرائع ؟

الأستاذ : خطابيات المجلس ٠

السـيدة (يبدو عليها عدم الفهم) : أى مجلس ؟

الأستاذ (وقد ازداد اشمئزازه) : مجلسكم الموقر ٠

السـيدة (فى حيرة) : تقصد مجلس القسم أو مجلس الكلية أو مجلس الجامعة ٠٠ أو مجلس الشعب ٠

الأستاذ : كل المجالس تصب الصديد فى مستنقع واحد ٠

السـيدة (تمسك بيده) : أنت مشوش الفكر ٠

الأستاذ (يجذب يده ويبتعد عنها) : يوما ما ســـتغرقون جميعا فى قيئكم وبولكم وبرازكم ٠

السـيدة : أنت ناقم على المجتمع ٠

الأستاذ (يضحك فجأة) : مجتمع السح الدح امبو ٠

السـيدة : كلام للرعاع ٠

الأستاذ قائل هذا الكلام فيلسوف من أعظم فلاسـفتكم ٠ من يدرى ٠٠ (يتوقف برهة ثم يضيف فى مرارة) ربما يكون أعظمهم جميعا ٠

السـيدة (تلوى شفتها السفلى فى عدم رضا) : لا أصـدق أننى أستمع اليك ٠٠ أنت ٠

الأستاذ (يستمر وكأنها لم تقاطعه) : فيلسوف ثاقب النظرة ٠٠ عميق البصيرة ٠٠ استطاع بشفافية مذهلة أن يستكشف روح العصر ويعبر عنها بصدق نادر ٠ هذا هو عصر « السح الدح أمبو » (يدور فى الحجرة وهو يتراقص مترنحا وكأنه قد فقد توازنه ٠ يواصل الغناء) السح الدح أمبو ٠٠ الواد طالع حرامى ٠٠ الواد طالع لأبـوه ٠ دى روح العصر يا عمى ٠٠ السح الدح أمبو » ٠

(يقف فجأة تجاه السيدة ٠ يمسك بذراعها ٠ يضغط عليه فى عنف) ٠

السـيدة (صارخة) : ذراعى ٠٠ ابعد هـذا المخلب عن ذراعى ٠

الأستاذ (غير مكترث بصراخها يسأل فى عدوانية واضحة): كم رصيدك فى البنك من بيع المذكرات المسروقة ؟

السـيدة (فى ألم) : دع ذراعى ٠٠ أنا لا أسرق ٠

الأستاذ (يزيد من ايلامه لذراعها) : كم ؟

السـيدة (تنظر اليه فى تحد) : أنا مثل الآخرين ٠

الأستاذ : اللصـوص ٠

السـيدة (فى استخفاف) : اللصوص ٠٠ الخنازير ٠٠ سمهم ما شئت ٠ أنا أريد أن أعيش ٠

الأستاذ (يترك ذراعها فى يأس) : والعلم ؟

السـيدة (فى سخرية واضحة) : يقولون فى الجامعة انك مجنون ٠٠ لكنك تبدو لى مضحكا ٠

الأستاذ أنا ٠٠ مضحك ؟

السـيدة (وقد تحولت سخريتها الى مسحة حزن رقيق) : رغم كل معاناتك مازلت لا تفهم ٠

الأستاذ : كيف ؟

السـيدة (موضحة فى تؤدة) : العلم يرادف التسول ٠

الأستاذ : مضـحك ٠

السـيدة (وقد عاودتها نوبة التحدى) : أنت !!

الأستاذ : أنـا ؟

السـيدة : مضـحك !

الأستاذ (مرددا وقد بدأت تسيطر عليه حالة الغيبوبة التى تعاوده من حين لآخر) : أنا مضحك ٠

السـيدة : اذا أردت أن تتفرغ للعلم عليك أن تتسول ٠

الأستاذ : أنا متفرغ للعلم ٠٠ أنا متسول ٠

السـيدة : متسول وتعس ٠

الأستاذ : أنـا !!

السـيدة : أنت ٠ (تقرب منه فى نعومة ٠ تمسح صدر قميصه براحة يدها) دعنى أنسيك تعاستك بعض الوقت ٠

الأستاذ (فى استغراب) : كيف ؟

السـيدة : بالحب ٠

الأستاذ (زاما شفتيه) : مستحيل ٠

السـيدة : ما المسـتحيل ٠

الأستاذ : الحب ٠

السيدة (مبتسمة) : ألم تحب يوما ؟

الأستاذ (يهز رأسه عدة مرات) : أحببت ٠

السيدة (فى تلهف) : من ؟

الأستاذ : العنقـــاء ٠

السيدة (مستفسرة) : امرأة كالعنقاء ؟

الأستاذ : لا العنقـــاء ٠

السيدة : أية عنقاء ؟

الأستاذ (وهو يرفع عينيه الى ســـقف الحجرة) : كانت من سلالة الالهة ٠

السيدة (فى قنوط) : عدنا للحلم المجنون ٠ (تصـــمت لحظات تحاول برقة أن تجذبه نحوها) ألم تحصل على فتاة ؟

الأستاذ (فى استياء) : لم تحصل على فتاة ٠

السيدة (فى مثابرة) : تتحدث وكأنك أنت الأنثى ٠٠ تتوقع أن تغتصبك امرأة ؟

الأستاذ (فيما يشبه الحيرة) : لا أعرف ٠

(صمت ٠ يجلس على حافة الفـــراش ٠ تجلس الى جواره ٠ تكاد تلتصق به) ٠

السـيدة : تصرفاتك غريبة ٠٠ أنت شاذ ٠٠ لماذا لا تفعل مـــا يفعله الآخـــرون ؟

الأستاذ (مهمهما) : القطيع ؟

السـيدة : نعم القطيع ٠

الأستاذ : أصـفق وأهتف ؟

السـيدة : نعـــم ٠

الأستاذ : وأغنى وأرقص ٠

السـيدة : نعـــم ٠

الأستاذ : وأتبول فى الطرقات ؟

السـيدة : نعـم ٠

الأستاذ : وأنزف القيح والصـــديد ؟

السـيدة : نعـم ٠

الأستاذ : فى القطيع ؟

السـيدة (وكأنه قد نومها) : فى القطيع ٠

الأستاذ : فى طوابير الخبز بالحصى ؟

السـيدة : نعـم ٠

الأستاذ : واللحم المحنط ؟

السـيدة : نعـم ٠

الأستاذ : والسمك المتعفن ٠

السـيدة نعـم ٠

الأستاذ : والدجـاج المسمم ؟

السـيدة : نعـم ٠

الأستاذ : وأضع يدى فى أيدى اللصوص ؟

السـيدة : نعـم ٠

الأستاذ : وضـاربى الدفوف ؟

السـيدة : نعـم ٠

الأستاذ : ونافخى الأبواق وحملة المباخر ؟

السيدة : نعم ٠

الأستاذ : وأدور مع الخصيان على حلقات الذكر ؟

السيدة : نعم ٠

الأستاذ : أتمايل حتى أترنح ؟

السيدة : نعم ٠

الأستاذ : وأغنى للصنم الجالس تحت القبة ؟

السيدة : نعم ٠

الأستاذ : ويصبح لى فى البنك رصيد بالآلاف ؟

السيدة (فى تلهف) : نعم ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠

الأستاذ (يقف ٠ يبتعد عنها خطوات ٠ يسأل فجأة) : هل أنت امرأة ؟

السيدة (فى دهشة) : ماذا ؟

الأستاذ : هل أنت امرأة ؟

السـيدة (تبتسم فى اغراء) : ماذا تقول أنت ؟

الأستاذ (يشيح عنها بوجهه) : لا شىء ٠٠ لا شىء ٠

(تتجه السيدة الى حيث الحقيبة ٠ تخرج زجاجة عطر ٠ تصب عدة قطرات على راحة يدها ٠ تمسح رقبتها ووجنتيها ٠ يزيد الأستاذ من ابتعاده عنها ٠٠ مهمهما) ٠

الأستاذ : الأنثى المعطرة !

السـيدة : ماذا تقول ؟

الأستاذ : لا شىء ٠

السـيدة : تماما ٠

الأستاذ : تماما ٠٠ مـاذا ؟

السـيدة (تعيد زجاجة العطر الى الحقيبة ٠٠ تنظر اليه وهى تبتسم ابتسامة صغيرة) : لا شىء ٠ أنت تعيش فى اللاشىء ٠٠ فى اللازمن ٠٠ فى اللامحسوس ، أنت رجل من زمن آخر ٠٠ زمن ربمـــا مضت عليه آلاف السنين ٠٠ أو من زمن قادم ربما بعد آلاف السنين ٠ أنت بلا جذور فى هذا العصر ٠٠ بلا وجود يعترف به الآخـــرون ٠

الأستاذ (يهز كتفيه فى استخفاف) : تفلسفت الأنثى المعطرة !!

السيدة (فى جدية) : كف عن هذه السخرية · اما أنك مجنون ·· واما أن العالم المحيط بك كله مجنون ·· عليك أن تختار ·

الأستاذ (يواجهها وعلى وجهه تكشيرة صغيرة) : السؤال هو : من على صواب ·· من على خطأ ؟؟

السيدة : اما أن يكون العالم كله على خطأ وأنت وحدك على صواب ·· واما أن يكون العالم كله على صواب وأنت وحدك المخطىء · عليك أن تحسم الموقف ·· ان كنت تريد الخروج من دائرة العدم ·

الأستاذ (فى تردد) : لا أستطيع ·· لا أعرف ·

السيدة (فى قوة تؤكدها طريقة نطقها للكلمات) : لابد وأن تستطيع ·· لابد وأن تعرف ·

الأستاذ (فى شرود) : شربت الرعية كلها من نهر الجنون الا الملك · وعندما خرج اليهم نظروا اليه فى استغراب ·· صاحوا : هذا ليس منا ·· هذا ليس منا · صرخوا : مجنون · هاجموه · فر الملك · طاردوه فى طرقات المدينة · قيدوه بالحبال · بصقوا فى وجهه · فقأوا عينيه · قطعوا أوصاله · صلبوه ·

السيدة (فى هدوء) : كان عليه أن يشرب أو يموت ·

الأستاذ (فى عصبية) : أنا لا أستطيع أن أشرب ٠

السـيدة : كى تعيش عصرك لابد وأن تشرب ٠

الأستاذ : الصـــديد ؟

السـيدة : الصـــديد ٠

الأستاذ : وأغوص فى البول والبراز والعفن ؟

السـيدة (فى اصرار) : لابد وأن تغوص فى البول والبراز والعفن ٠

الأستاذ : اختنق وأموت ٠

السـيدة : تزدهر وتعيش ٠

الأستاذ : لا أســتطيع ٠

السـيدة : حـــاول ٠

الأستاذ : لا أســتطيع ٠

السـيدة : حـــاول ٠

الأستاذ (يدق الأرض بقدمه) : قلت لك لا أستطيع ٠

السـيدة : أنت عاجز ٠

الأستاذ (فى انفعال) : لا !

السـيدة (فى يأس) : تدمرك الرغبة فى الموت !!

(يبتعد الأستاذ عن السيدة ٠ يتجه الى الفراش ٠ يرتمى عليه تخلع السيدة نظارتها ٠ تنظر اليـه فى مزيج من الاستياء وعدم الرضـا ٠ تقترب منه ٠ تهمهم فى صوت منخفض) ٠

السـيدة : يا كتلة الجسد الخامد أنت فى حاجة الى لهب الحياة المقـدس ٠

الأستاذ (هو يتلوى فوق الفراش ويضرب الوسادة باحـدى يديه وكأنه طفل عنيد) : لهب الحياة غير مقدس ٠

السـيدة (يرتفع صوتها) : مقـدس !!

الأستاذ (يضرب الوسادة فى عنف) : مدنس ٠٠ مدنس !!

السـيدة (وهى توليه ظهرها) : اخترت الموت ٠

الأستاذ (تخمد حركته بالتدريج حتى تصـل الى حـد الخمود) : اخترت الصفاء ٠

السـيدة (فى سخرية) : فى فوهة القبر ٠

الأستاذ (مرددا) : فى فوهة القبر ٠

(بسرعة تلتفت السيدة اليه ٠ تقترب منه وقد تيقنت أنه قد دخل فى حالة الغيبوبة التى تسيطر عليه من حين لآخر) ٠

السـيدة : أنت لا تريد أن تمكث فيه طويلا ٠

الأستاذ (وكأنه منوم) : أنا لا أريد أن أمكث فيه طويلا ٠

السـيدة : أنت مريض ٠

الأستاذ : أنا مريض ٠

السـيدة : ووحيـد ٠

الأستاذ : ووحيـد ٠

السـيدة : وعاجـز ٠

الأستاذ : وعاجـز ٠

السـيدة : وفى حاجة الى مساعدة ٠

الأستاذ : وفى حاجة الى مساعدة ٠

السـيدة (فى حنو) : أساعدك أنا ٠

الأستاذ : ساعدينى أنت ٠

السـيدة (فى صوت آمر) : انهض ٠٠ (ينهض) ٠٠ هات يدك ٠ (يمد يده اليها ٠ تتناول كفه بين كفيها ٠ تضغط على الكف محاولة أن تنقل الى جسده شـيئا من حرارة جسدها ٠ تتحدث فى رقـــة متناهية) : دعوتنى للعشاء ٠

الأستاذ (فى آلية) : دعوتك للعشاء ٠

السـيدة : أين الطعام ٠

الأستاذ : أين ٠٠

السـيدة (تقاطعه فى حدة وهى تترك يده) : لا ٠

(يخلع الأستاذ نظارته ٠ يمسحها بطرف قميصه ٠ ينظر اليها وكأنه يراها لأول مرة) ٠

الأستاذ : مـــاذا ؟

السـيدة (فى صرامة) : هل عندك شىء يؤكل ؟

الأستاذ : نعـــم ٠

السـيدة : أين ؟

الأستاذ : فى المطبخ ٠

السـيدة (وقد لانت حدة صوتها) : من يطهو لك الطعام ٠

الأستاذ (وكأنه يتحدث عن شخص آخر) : أنا ٠

السـيدة : تجيد الطهى ؟

الأستاذ آ: لا ٠

السـيدة : لا يهم ٠ هات ما عندك ٠

(يخرج ٠ تسير السيدة فى بطء بالقرب من رفوف الكتب ٠ تتفحصها ٠ تقرأ بعض العناوين بصـوت مرتفع تقتـرب من المكتب ٠ تعبث ببعض الأوراق ٠ ترفع سماعة التليفون) ٠

السـيدة : به حـرارة ٠ (تضعها) لكنه لا يدق ٠ وحيد القـرن هذا لا يطلبه أحد ٠٠ اعتكف فى صومعته وترهبن ٠٠ نسوه ٠٠ هذا عصر لا يصلح للنساك والرهبان ٠٠ عصر بلا صوامع ٠٠ وبلا فرسان ٠ صادق هو فى عمق الرؤيا ٠٠ لكن المنطق مهزوم ٠ أنا لا أستطيع حمـل الصليب ٠٠ أنا أكره أن أعلق عليه ٠٠ كل من قاوم الجموع الهادرة تم صلبه ٠٠ حتى ولو كان هو الخير المجسد ٠ القرن الحادى والعشرون قرن بلا مسيح ٠٠ ولو ظهر المسيح ٠٠ وهذه فكرة قديمة جدا ٠٠

فلا بد وأن يرجم بالأحجار ·· يرجم حتى الموت ·· العصر موؤود الطهارة ·· غارق فى خطاياه ـ أعرف كل هذا ·· أعرف · هذا ما يشدنى اليه · هو على حق فى رؤياه ·· لكنى أنـــا ·· أنا ابنـــة الزمن الردىء ·· أنا أنتمى اليه ·· أنا طفح الفســـاد والصديد والعفن · اعترف · لكنى عاجزة مثله · هو لا يملك مقدرة الدخول فيه ·· وأنا لا أملك مقدرة الخروج منه · أنا نتاج مجتمع فقد المقدرة على أن يتطهر ·· ثم تقبل نجسه على أنه ابداع الابداع فى سفر التكوين · هو رفع صليبه وتحدى البشر (تمد يديها الى الامام · تتأملهما لحظات) · يداى هاتان لا تقويان على حمل الصليب ·

(يدخل الأستاذ حاملا صينية كبيرة عليها عدة أطباق · يضعها على الأرض فى وسط الغرفة بعد أن يزيح المقعد بقـــدمه · يشـــير الى الأرض حيث الصينية) ·

الأستاذ : اجلسى ·

السـيدة (وهى تمصمص شفتيها) : رائع ·· رائحة الطعام مغرية ·· (تقترب · تجلس متربعة على الأرض) دجاجة مشوية ·· صينية بطاطس ·· أرز ·· خيار وجرجير وبرتقال ·· ما كل هذا ؟ ·· هذه وليمة تكفى خمسة أفراد · (تنظر اليه فى شـــقاوة) أين الخمر ؟

الأستاذ (فى شرود) : أى خمر ؟

السـيدة : طلبت منك شراء زجاجة خمر ٠

الأستاذ (فى اقتضاب) : نسيت ٠

السـيدة (تبتسم ابتسامة ذات مغزى) : كنت متأكدة ٠٠ (تتوقف) ٠

الأستاذ (ينظر اليها مستفسرا) : من ماذا ؟

السـيدة : من أنك سوف تنسى ٠٠ سوف تغلف رفضك بالنسيان ٠

الأستاذ : ريمـــا ٠

السـيدة : لهذا قمت أنا بفعل ما كان يجب عليك أن تفعله ٠٠ (تتوقف برهة ثم تضيف فى زهو المنتصر) اشتريت الخمر بدلا منك ٠٠ (تمد يدها الى الحقيبة وتخـرج زجاجة كبيرة تضعها أمامهما) ٠٠ شمبانيا ٠٠ هذه شمبانيا ٠٠ أرقى أنواع الخمور ٠٠ الليلة احتفـل بك ٠٠ الليلة تسكر حتى تترنح ٠٠ الليلة أبعث فى أوصالك لهبا يحرق ٠

الأستاذ (يمسك بالزجاجة ٠ يتأملها قليلا ٠ يضعها ثانية حيث كانت) : أستاذة الجامعة تعبىء حقيبتها بزجاجات الخمر ٠

السـيدة (تضحك فى استخفاف) : المستنقع ٠٠ هل نسيت ؟ أنت دائم النسيان ٠٠ أسميتها المستنقع ٠ (تشير الى الزجاجة) هذا نوع من الخمر الجيد ٠ افتحها من فضلك ٠

الأستاذ (فى جفاء) لا أعرف ٠

السـيدة (مداعبة) : اقطع رقبتها بأسنانك ٠٠ نفس عن كل ضيقك وغضبك ٠٠ ثم اشرب من الرقبـة المقطوعة واسـتمتع ٠

الأستاذ (فى عبوس) : أنا لا أشرب خمرا ٠

السـيدة : لم لا ترتوى وأنت كما أرى عود يابس ٠

الأستاذ (يرنو ببصره الى بعيد) : حاولت ٠

السـيدة (محاولة استدراجه) نجحت ؟

الأستاذ (فى حزن) : فشـلت ٠

السـيدة (وهى تمد يدها وتتناول جزءا من الدجاجة ٠ تأكل فى تلذذ) رائع ! ٠ حدثنى عن الفشـل ٠ (تفتح زجاجة الخمر ٠ تخرج كأسـين من الحقيبـة ٠ تملأهما ٠ تضع أمامه كأسا) اشرب ٠

الأستاذ (يزيح الكأس بعيدا) : أنا لا أشرب ٠

السـيدة (تعيد الكأس مكانه) : تفتح الشهية ٠٠ تحل عقدة اللسـان ٠

الأستاذ (فى قرف) : تدر البول ٠

السـيدة (فى تحد) : البول جزء من تكوينك ٠٠ من وجودك ٠٠ كذا الدم والصديد ٠٠ وكـل البـذاءات التى يضمها قاموسك التعس ٠ تشمئز منى أنا ٠٠ أم من نفسك ؟ ٠٠ أم من فطرة تكوين الخلق ؟ ان كنت غاضبا من طبيعة التكوين فلم لا تثور عليها ؟ ٠٠ لم لا تغيرها ؟ ٠٠ (تصرخ فى غضب) ٠٠ ان كنت تملك مقدرة الخلق فلم لا تخلق ؟

الأستاذ (فى تعاسة) : لا أملك ٠

السـيدة (فى قسوة) : اخلق ذرة واحدة ٠٠ ذرة من تراب ٠

الأستاذ (فى يأس) : لا أستطيع ٠

السـيدة : هى اذن ثورة العجز !!

الأستاذ (فى استسلام) : لا أملك الا الكلمات ٠

السـيدة : فى البدء كانت الكلمة ٠٠ وبعـدها كان الخلق ٠ اخلق بالكلمات ٠

الأستاذ : كلماتى لا تخلق الا كلمات ٠

السـيدة : غير ما حولك بسحر الكلمات ٠

الأستاذ : لا سحر للكلمة بعد ضياع المعنى ٠٠ عصرك ضاعت فيه معانى الكلمات ٠

السـيدة : غير روح العصر ٠

الأستاذ : أنـــا ؟

السـيدة : أنت !

الأستاذ : لا أستطيع ٠٠ لا أحد يستطيع ٠

السـيدة : حـــاول ٠

الأستاذ : ميؤوس منه ٠

السـيدة (تتأمله لحظات ٠ تتحدث فى بطء وهى تضغط على الكلمات وكأنها تحفرها فى أعماقه) : أنت عـــاجز الارادة ٠

الأستاذ (وقد تملكته حالة الغيبوبة وأصبح كالمنوم ٠ يردد كالببغاء) : أنا عاجز الارادة ٠

السـيدة : أنت مشلول الفكر ٠

الأستاذ : أنا مشلول الفكر ٠

السـيدة (تناوله الكأس) : اشرب كى تنسى عجزك ٠

الأستاذ (يمسك بالكأس ٠ ويقربها من شفتيه) : أشرب كى أنسى العجز ٠ (عندما تمس الكأس شفتيه ينتفض فجأة ويقذف بها فوق صينية الطعام) : أنا لا أشرب٠

السـيدة (فى سخرية) : أنت جبان ٠

الأستاذ (يصيح فى غضب) : لا ٠

السـيدة : أصبحت مشلولا بالخوف ٠٠٠ حتى من كأس خمر ٠

الأستاذ (محاولا السيطرة على مشاعره) : تكذبين ٠

السـيدة (تستفزه) : أتحداك أن تشرب كأسا واحدا ولا تفقد صوابك ٠٠ أنت أضعف من كأس خمر ٠

الأستاذ : لا تحاولى اغرائى ٠

السـيدة : أنا لا أغريك ٠٠ أنا أتحداك ٠

الأستاذ (تسيطر عليه روح التحدى فجأة) : ولا ألف كأس٠

السـيدة (مستمرة فى استثارته) : هذا هو المحك ٠ (تمد يدها بالكأس التى أمامها) ٠٠ تبرهن على صـدق كلماتك ٠٠ أو تموت !

الأستاذ (فى غموض) : الاثنتين !!

(يتناول الكأس من يدها ويفرغها فى جوفه دفعة واحدة · تنتفض السيدة واقفة فى انتصار مبهر) ·

السيدة : ها !! رحيق شجرة المعرفة ·· فى جوفك الآن ·· رحيق شجرة المعرفة ·· سترى كل شىء الآن كما يراه الناس ·· بعينى بشر · أنت الآن لى ·· لا مفر ·· (تردد فى زهو) لا مفر ·

الأستاذ (ينظر اليها فى شرود) : أهذا هو الخمر ؟

السيدة (فى فرح) : هو ·· رحيق شجرة المعرفة ·· حواء تولد من جديد ·· طعامك هذا لم أعد فى حاجة اليه· (تتناول الكأس التى كان قد رمى بها فوق الطعام · تزيح الصينية بعيدا) ·

الأستاذ : لن تأكلى ؟

السيدة (فى غموض) : من قال لك انى لن آكل ·· خذ كأسا أخرى · (تملأ كأسا) لقد كسرت حاجز الفزع·· لا تتراجع ·· اشرب ·· هذا خمر حلو ·

الأستاذ (يمتم فى خجل) : حلو ؟!!

السيدة (مشجعة) : نعم · حلو · (ترفع يدها الى شفتيه

بالكأس الثانية · يحاول أخذها · تصـــمم على أن تسقيه بيدها) لا ·· بيدى أسقيك أنا ·

(يشرب الكأس الثانية · تصب السيدة لنفسها كأسا تتجرعها بسرعة · تدور حوله فى فرح · تصب له كأسا ثالثة · تسقيه بيدها · يشرب · تشرب هى أيضا · تضع زجاجة الخمـر فوق المكتب ·· فوق الأوراق والكتب · تدور حوله فى دائرة وهى تصفق وترقص · ينظر اليها كالمشدوه وكأنه غير مـــدرك تماما لما يحدث حوله · تتوقف الســـيدة فجأة عن الدوران والرقص · تضع حقيبتها فوق المكتب وتعبث بمحتوياتها بعض الوقت · تخرج شريط تســـجيل · تتجه الى المسجل تضع فيـــه الشريط · تنبعث من المسجل نغمات موسيقى راقصة · تضىء الاباجورة فوق المكتب · تطفىء نور الغرفة · يبدو الجو شاعريا · · تجذبه من ذراعه) ·

الســيدة : هيا ·· نرقص ·

(دون أن تنتظر منه اجابة تأخذه بين ذراعيها · يحيطها بذراعيه · ترقص ويرقص معها جســداهما يلتصقان · وجهها يغوص فى صدره · رائحة شعرها تعطر أنفاسه · تحرك رأســها على صـــدره · ترفع فمها اليه وتتكلم فى صوت مبحوح) ·

الســيدة : شفتك السفلى غليظة ·· جميلة ·· قبلنى · (يميل عليها فى صمت · يقبل شفتيها · تدغدغ القبالـــة

حواسه · يضغط على جسدها أكثر · تتثنى فى رقة· تضيف فى ليونه) ·· أنت الآن تتحرك ·· اللهب (تتأوه) ·· لهب الحياة يسرى فى أوصـــالك ·· قبلنى ثانية ·· (يقبلها ·· تتأوه ثانية فى نشوة) ·· لا ·· ليس هكذا ·· قبلنى فى بطء ·

(يلتقط شفتيها · يضغطهما داخل فمه · يطوف بشفتيه فوق وجنتيها وعينيها وجبهتها وشـــعرها · تميل الى الخلف · تنزلق قبلاته الى رقبتها) ·

السـيدة (فى صوت حالم) : اضغط قليلا ·

الأستاذ (فى صوت أجش) : أين ؟

السـيدة : فوق الرقبة ·

(تمد يدها الى اللفاح الأسود حول رقبته تنتزعه وتلقى به الى الأرض · تفـــك رباط عنقـــه وأزرار قميصه · يساعدها على خلعهما ويطوح بهما فوق المكتب · تبتعد عنه خطوات · تنظـر اليـــه وكأن وجودها كله قد تركز فيه) ·

السـيدة : اخلع الحذاء ·· (تضيف بعد فترة صـمت) ·· وبقية الثياب ·

(تخلع ثيابها باستثناء قميص رقيق · تقترب منه ·

تضمه . يرتعد وكأن جسدها يلسع وجوده كله . يحتويها فى عنف وتحتويه . نشوانة تتأوه) .

السـيدة : لم لم تفعل كل هذا من قبل .. أنت فظيع .. فظيع .. فظيع .. عدوانى أنت .. العنف عندك له أشـكال متعددة .. لكنى أرغبك .

(تبتعد عنه فى دلال . ترتمى على الفراش . تمـد ذراعيها وهى تكاد تذوب انفعالا) .

السـيدة : تعال .

الأستاذ (فى حشرجة مذهولة) : أين ؟

السـيدة : هنـــا ..

الأستاذ (وكأنه لم يسمع) : أين ؟

السـيدة (تربت بيدها على الفراش) : هنا .. الى جوارى .

الأستاذ (يركز نظره عليها ، تبدأ عضلات وجهه فى التقلص وعيناه فى البروز) : لمـــاذا ؟

السـيدة (فى صراحة عارية) : تستطيع أن تفعلها الآن .

الأستاذ (وكأنه منوم) : أفعل ماذا لآ

السيدة : ما يجب ألا تفعل (تضحك فى عصبية) ·· هيا (يتراجع الى الوراء خطوات · ينظر الى الجسد المسجى فوق ملاءة السرير البيضاء · يزداد تقلص عضلات وجهه وبروز عينيه · يتقدم خطوات تجاه الفراش · فجأة يسمع الصوت - ذلك الصوت الذى لا يعرف مصدره - يدوى فى أذنيه · يتلفت حوله وقد ازداد ذهوله)·

الصوت : تقدم ·· لم أنت واقف هكذا كالمعتوه ؟ ها هو ذا جسد الأنثى أمامك ·· الأنثى المعطرة ·· خطوة وخطوة ·· ثم تضع غرسك ·· تنبت أطفالا من حيث تتبول ·· (يتراجع الأستاذ فى رعب وقد بدأ العرق يتصبب من وجهه·يواصل الصوت فى قسوة ساخرة) ·· لقد شربت الخمر ·· تجرعت الصديد ·· خنازير المستنقع تنتظر مقدمك فى احتفال مهيب ·· وملايين الكلاب تهتف باسمك وأنت على وشك الانضمام الى القطيع ·· من أجلك تحالفت الكلاب والخنازير ·· هيا ·· هز ذيلك ·· ارفعه كما لو كان راية ·· وتبختر كالفرسان ·· ها هو ذا الجسد العارى أمامك ·· يا فارس الزمن الردىء ·· تقدم · اقتحمه · الجلد السميك القديم ·· (تعترى الأستاذ حالة تشبه الهستريا · يضع احدى يديه على بطنه والأخرى على فمه · يتلوى جسده وكأن بداخله ألم يمزق أحشاءه ويكاد يفتك به · يستمر الصوت وقد اتسم بحدة سوداوية مدمرة) ·· الجلد السميك القديم الذى تفوح منه رائحة العقاقير ورائحة العفن ·· والذى تعاف الكلاب أن تقربه ·· اقترب منه

أنت ·· اقترب منه أنت ·· احتويه ·· لا تفكر فى الكلاب التى تعـافه ·· الكلاب شـــبعت · أنت لم تتذوق ·· لم تشبع بعد ·· هيا ·· (تزداد حـدة الصوت وصلابته) ·· العقه بلسانك وتقيأ ·· ثم العق حيث تتقيأ ·· العق حيث تتقيأ ·· العق حيث تتقيأ ·

(يتخبط الاستاذ فى أثاث الحجرة وهو يتلوى وكأنه قد فقد الوعى تماما · يصطدم بالمكتب · يسقط على الأرض · يتأوه بطريقة مفجعة · تنتفض السـيدة · عندما تسمع صوت ارتطام جسده بالأرض · تجلس على حافة الفراش · تنظر اليه فى ذهول لكنهـــا لا تنطق ولا تتحرك وكأنها قد تحـــولت الى عامود من ملح) ·

الفصـل الثالث

الفصـــل الثالث

(نفس الحجرة دون أى تغيير باســـــتثناء مفرش السرير الأبيض الذى يوضع بدلا منه مفرش أسود . يبدو الأستاذ شديد الشحوب وقد ارتدى قميصا أبيضا وبنطلونا أبيضا وكذا جوربا أبيضا .. يتمشى فى الحجرة جيئة وذهابا دون حذاء . تجلس السيدة على مقعد فى ركن الحجرة وهى ترتدى ثوبا رماديا وتضع حول رقبتها « ايشاربا » من نفس اللون) .

السـيدة : اجلس.. (لا يلتفت اليها) .. أقول لك اجلس . (يستمر فى ســـــيره) .. لا تريد مواجهتى .. (يتوقف وينظر اليها) ..لابد وأنك تشعر بالخجل.. (يمط شفته السفلى فى اشمئزاز) .. تحتقر نفسك بالتأكيد.. (يرميها بنظرة حادة) .. لا أدعى أننى أحتقرك .. (يدير لها ظهره) .. لكنك أنت .. أنت تحتقر نفسك .. (يبدأ السير من جديد) .. لقد أغرقت بالاحتقار كل ما يراود فكرك .. كل ما تصل اليه عينيك .. كل ما تمســـــه يدك .. لم ينجو من احتقارك أحد .. (ترتفع نبرة صوتها) .. ولن تنجو نفسك .. (يتوقف . يركز نظره عليها) ينصب احتقارك فى أعماقك .. يدمرك من داخلك .. تتساقط دون أن تدرى .. تهلك .. لن ينقذك أحد .. لا أحد يستطيع .. ولا أنت .. أنت أيضا لن تستطيع .. ستواجه تساقطك بعجزك .. وتضيع .. (تقف فى مواجهته) .. أنت ضيعت نفسك يوم احتقرت آدميتك.

الأستاذ (متمتما فى فتور) : أخجل ..

السـيدة (مقاطعة) : منى أنا ؟

الأستاذ : لا ٠

السـيدة (فى غضب) : ممن ؟ الناس ؟ لم يكن معنا أحد ٠

الأستاذ (فى انكسار) : من آدميتى ٠

السـيدة (فى استغراب) : ماذا ؟

الأستاذ (وكأنه يقرر حقيقة) : أخجل من آدميتى ٠

السـيدة (وقد تحول استغرابها الى دهشـــة) : ترفض انسانيتك ؟

الأستاذ : أشمئز من البول والبراز والصديد والعرق ٠ أرفض انجاب الاطفال من حيث نتبول ٠

السـيدة (تشير اليه بأصبعها من قمة رأسه الى قدميه) : بشر أنت وعليك أن تنظر الى الدنيـــا بعينى بشر ٠٠ مالك والآلهة ؟

الأستاذ : أنـــا ؟

السـيدة : أنت ٠

الأستاذ (فى انكار) : أنا لا شأن لى بالآلهة ٠

السيدة (فى تأكيد) : أنت تحلم دائما بصفات الآلهة .

الأستاذ (وعلى شفتيه شبح ابتسامة) : ومن أدراك بأحلامى ؟

السيدة : أقرأها فى نبرة صوتك .. أراها فى عينيك ..

الأستاذ (مقاطعا) : لا شأن لك بنبرة صوتى .. ابتعدى عن عينى .. (يصمت لحظات) .. تعلمى القراءة من جديد .

السيدة (فى سخرية) : أنا زميلتك فى الجامعة .

الأستاذ (مصححا) : فى المستنقع .. على كل زملاء المستنقع أن يتعلموا من جديد .. فى مكان نظيف .

السيدة : علمنا أنت .. (تضيف فى سخرية) .. علمنا يا معلم !!

الأستاذ (وقد ازداد شحوب وجهه) : أنا .. لست هو .

السيدة (ضاحكة) : ولن تكون .. أنت فقط تحلم به .. تتمنى أن تكونه .. تتخيله وقد حل فى جسدك فأصبح هو أنت .. (تقترب منه . تمسك بذراعه . تهزه) .. عبثى الاحلام أنت لم لا تحلم كما يحلم البشر .. ببيت مريح وامرأة ورغيف خبز وقطعة لحم وبرتقالة .. الثراء ؟؟ . حتى أنت يمكن أن تكون ثريا . شديد الثراء .. هذه أحلام يمكن

تحقيقها ·· (تترك ذراعه وتبتعد عنه) · لكـــن المضحك جقا · لا·· التعبير ليس دقيقا··لكن المؤسف حقا هو أنك لا تحلم كما يحلم البشر ·· (تتوقف · تنظر اليه فى حدة) ·· أنت تريد الجلوس الى موائد الآلهة ·· أنت تحلم بطعام الآلهة ·· واذا ما قـدم لك طعام غيره رفضت ·· لهذا (تتوقف لحظات)·· كتب عليك أن تهلك ·· موؤود أنت يوم الميلاد ·· هذا قدرك ·· طعام الآلهة لا يمسه بشر · ·من يمد يده اليه يموت · بروميثيوس سرق النار من تحت أقـــدام الآلهة وعلم البشر فنونا ما عرفوها من قبل ·· هـــل نسيت مصير بروميثيوس ؟ ·· (ينظر اليهـــــا فى صمت · تصرخ فيه) ·· تكلم !!

الأستاذ (فى بطء) : بروميثيوس كان أقوى من كل الآلهة ·

السيدة (تضحك فى سخرية) : ولهـذا أمر جـوبيتر بأن يقيد بالسلاسل فى حجر وأن يترك وحيدا فوق قمة جبـل عال كى يتدحرج الى السفح ·· فاذا ما وصل الى السفح أعيد الى القمة كى يتدحرج من جـــــديد ·· وسلط عليه نسرا متوحشا ·· شديد الوحشـية ·· كى ينهش كبده ·· فاذا ما انتهى من نهش الكبـــد نما له كبد آخر ·· كى ينهشه النسر من جـــديد · الصخرة والجـــبل والنسر والكـــبد ·· بروميثيوس يتمزق ·· لا هو حى ولا هو ميت · (تكف عن الكلام فجأة · تمسك وجهه بكلتا يديها · تحدق فى عينيه · تصيح) ·· أنت !! أنا الآن أعرف من أنت !!

الأستاذ (دون اكتراث) من : أنا ؟ !

السـيدة : بروميثيوس ·· أنت بروميثيوس !!

الأستاذ (فى استغراب) : أنا ؟

السـيدة (تشير اليه فى تأكيد) : أنت هو !! مربوط فى عجلة النار أنت ·· كبدك يتفتت دومـــا ·· لا أنت حى ولا أنت ميت ·· لعنة جوبيتر تلاحقك أينما كنت ·· فى كل مكان ·

الأستاذ (فى عبوس) : لم ينجح جـــوبيتر فى القضاء على بروميثيوس ·

السـيدة : تقصد أن هرقلا قد أنقذه ·

الأستاذ : هـــذا صحيح ·

السـيدة (ضاحكة فى استخفاف) : بروميثيوس وجد هرقلا كى ينقذه · أما أنت ·· أنت !! ·· من ينقذك ؟ ·· عصرك لا هرقل فيه ·

الأستاذ (فى حدة) : لست فى حاجة الى هـــرقل أو غير هرقل ·· أنا لا أطلب مساعدة أحد ·

السـيدة : حتى لو طلبت ·· لن تجد من يمد يده اليك ·· أنت لست واحدا منا ·· أنت لا تنتمى ·· (تتجه الى أحد

الأرفف • تنتقى كتابا ضخما • تفر الصـــفحات • تقدمه له مفتوحا) •• خذ •• (ينظـــر اليهـا فى استفسار) •• هذا هو سفر التكوين •

الأستاذ : ماذا أفعل به ؟

السـيدة : مـــزقه •

الأستاذ (يأخذ منها المجلد ويرميه فوق المكتب) : لم يعـــد فى حاجة الى من يمزقه •

السـيدة : متأكد أنت مما تقول ؟

الأستاذ : كل التـــأكد •

السـيدة : كيف ؟

الأستاذ : مزق سفر التكوين نفسه !!

السـيدة (متظاهرة بالدهشة) : لم أسمع عن ذلك من قبل•

الأستاذ (دون اكتراث بتصنعها) : منذ آلاف السنين مزق التكوين سفره •

السـيدة : منذ آلاف السنين والتكوين هو التكوين •• والقانون هو القانون •

الأستاذ : أى قانون ؟

السـيدة : قانون الخليقة ·· قانون الذكر والأنثى ·

الأستاذ (هازا أحد كتفيه) : تقصدين قانون الطبيعة ·

السـيدة (فى تحد واضح) : أقصد قانون الله ·

الأستاذ (مأخوذا فى دهشة) : أنت ؟

السـيدة (صارخة) : أنا مـاذا ؟

الأستاذ : تتحدثين عن الله ؟

السـيدة : ولم لا أتحدث عنه ؟ نجس أنا فلا يسمح لى ؟

(يجلس الأستاذ على المقعد وسط الحجـرة · يضع ساقا على ساق · يسأل فى هدوء) ·

الأستاذ : عن أى اله تتكلمين ؟

السـيدة (تفاجأ بالسؤال) : نعم ؟

الأستاذ (فى أناة) : أسأل عن أى اله تتكلمين ·

السـيدة (تجلس فى مقعد مقابل) : عن اله واحد ·

الأستاذ (وعلى شفتيه ابتسامة صغيرة) : وآلهة اليونان ٠٠ وآلهة الهنود ؟ (تهز السيدة رأسها ولا تتكلم ٠ يواصل الحديث وقد اختفت الابتسامة الصغيرة وحل محلها شيء من العبوس) ٠٠ لا تجرئين على القول بأن آلهة اليونان وآلهة الهنود اله واحد ٠٠ (يهز أحد ساقيه فى حركة آلية) ٠٠ وتتحدثين عن سفر التكوين ٠٠ أى سفر وأى تكوين ؟

السيدة (تشير الى المجلد الذى كان قد رمى به فوق المكتب): مسطور أمامك فى « العهد القديم »

الأستاذ (يخلع نظارته ٠ يمسحها بطرف قميصه ثم يضعها ثانية على عينيه) : ومن سطر العهد القديم ؟

السيدة (وقد بدت عليها علامات الانزعاج) : لا أعرف ٠

الأستاذ (فى شيء من السطوة) : وماذا تعرفين عن رب الجنود ٠٠ اله العهد القديم ؟

السيدة (فى حيرة) : لا أعرف ٠

الأستاذ (وعلى شفتيه وميض ابتسامة سرعان ما يختفى) : لا تعرفين وتتكلمين ٠٠٠ هذا هو حال الأساتذة فى جامعات المستنقع ٠٠ تجسيد الجهل مع ادعاء النبوة ٠٠ (يصمت لحظات ٠ يقف ٠ يبدأ السير فى الحجرة جيئة وذهابا) ٠٠ اله العهد القديم ٠٠ كما هو مكتوب فى النص الملقى أمامك (يشير الى المكتب) ٠٠ طلب

من أتباعه أن يسرقوا أموال المصريين وأن يسلبوهم أمتعتهم ·· وساعدهم هو على ذلك بأن أكد لهم أنه سيكون معهم ·· يمد يده ويضرب ·· « ولا تمضون فارغين » ·· هذا ما قاله رب العهد القديم ·· « بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم · تسلبون المصريين » ·· (يقترب منها يلمس كتفها ثم يواصل الحديث فى سخرية) ·· أما هو ألاله الغاضب فقد آلى على نفسه أن يحول ماء النهر الى دم ويضرب كل بكر ·· كل بكر يموت ·· ثم يدمر بيوت المصريين ويهلك كل من فيها ·· ويكون الدم لأتباعه علامة على البيوت التى هم فيها ·· فيرى الدم ويعبر عنهم فلا يكون عليهم ضربة للهلاك حين يضرب ·· (يصمت لحظات) ·· ما رأيك فى هذا الاله المضحك ؟

(تنظر السيدة اليه وقد بدت على وجهها مشاعر متباينة · لكنها لا تتكلم · يهز الأستاذ كتفيه ويواصل حديثه) ·

الأستاذ : اله العهد القديم يريد علامة يعرف بها بيوت أتباعه·· مضحك هذا النوع من الآلهة ·· جاهل ·· (ينظر اليها وقد ازدادت رنة السخرية فى صوته) ·· جاهل كأساتذة المستنقع ·

السيدة (تقف وتواجهه فى غضب) : لا تخلط بين البشر والآلهة ·

الأستاذ (فى استخفاف) : لمـــاذا ؟

السـيدة : الخالق والمخلوق ..

الأستاذ (يقاطعها فى عنف) : من الخالق ومن المخلوق ؟

(تنظر اليه السيدة فى دهشة بالغة وقليل من التوجس والخوف . يعيد الاستاذ السؤال لكن فى نبرة أهدأ).

الأستاذ : من الخالق ومن المخلوق ؟ .. (يقترب منها . يمسك ذراعها . يهزها لكن فى غير عنف) .. تكلمى .

السـيدة (تخلص ذراعها من يده وتبتعد قليلا) : لا أعرف .

الأستاذ (وكأنه يتحدث الى نفسه) : خلق الانسان البدائى آلهته عندما وجد نفسه فى مواجهة طبيعة قاسـية مدمرة .. أراد أن يتخلص من الذعر والاحسـاس بالموت الذى يلاحقه فى كل لحظة . خلق لنفسه الها .. أقام له الطقوس وقدم له القرابين .. وفى مقابل ذلك طلب منه الحماية والأمان .. (يتجه اليها . يسألها) .. تذكرين آلهة اليونان ؟ .. (لا ترد) .. من خلق آلهة اليونان ؟ .. (تنظر اليه فى صمت) .. جوبيتر ومارس وفينوس وأفروديت وعشرات الآلهة الأخرى.. خلقها الانسان بواسـع خياله وخلق من حولهـا الأساطير . وحاربت الآلهة الآلهة .. وحاربت الآلهة الانسان .. وحارب الانسان الآلهة .. وصرخ أحـد الشعراء فى وجه اله يعبده يوما : ان كنت الها حقا

فلم لا تهبط الى الأرض وتحقق العدالة بين البشر ؟! ... خلقه وعبده ثم ثار عليه . خيال الانسان صور له كل شيء .. الفرح والحزن .. والسعادة والتعاسة والألم والخوف .. والجنون والموت .. وخلق له الآلهة .

السيدة (فى انكار) : لا أصدق أن هذا كلامك أنت .

الأستاذ (يهز رأسه موافقا) : كلام الفلاسفة ودارسى علم الانسان .. تؤيده حقائق التاريخ .

السيدة : تؤمن به ؟

الأستاذ (صارخا) : لا شأن لك بايمانى !!

السيدة (تهمهم فى عدم اقتناع) : هراء .

الأستاذ : ماذا ؟

السيدة : هراء ... كل ما تقول به هراء !!

الأستاذ (يجلس على المقعد وسط الحجرة . يخلع نظارته . يمسحها بطرف قميصه . يضعها فى جيبه) : كل ما حولك يمكن أن يكون هراء .. وعبث .. حتى وجودك أنت ووجودى أنا أيضا يمكن أن يكون هراء وعبث .. (يخرج نظارته من جيب القميص ويضعها على عينيه) .. فى الجاهلية .. من صنع الآلهة ؟..

من صنع آلهة الحجر وآلهـة الخشب وآلهة الحلوى ؟ (يوشك أن يضحك لكنه يضم شـــفتيه فجأة) ·· أفضلها جميعا كانت آلهة الحلوى ·· كانت ذات نفع كبير ·· يجوع الانسان فيأكل آلهته ·· ما رأيك فى فى اله يأكله الناس ؟

السـيدة (معترضة) : تلهو بالمقدسات ·

الأستاذ (فى سخرية) : أنا لا ألهو يا فاتنة الفكر ·· وآلهة الحلوى ليست مقدسات · لكن دعينا منها ·· (يركز نظره عليها ويتحدث فى بطء شديد) ·· ما رأيك فى البشر الاله ؟

السـيدة (فى فزع) : محظور !! (تنتفض واقفة) ·· انك تخوض الآن فى المحظور !!

الأستاذ : أى محظور ؟

السـيدة : ما تتحدث عنه ·

الأستاذ : الرجل الاله ؟

السـيدة : نعـــم ·

الأستاذ : لمـــاذا ؟

السـيدة (فى رهبة) : القداسة ·· يجب ألا تمس القداسة·

الأستاذ (هازا أحد كتفيه) : لكنه بلا قداسة ٠

السيدة (تبدو عليها الحيرة) : ماذا تقصد ؟

الأستاذ : ان ما يصنعه الناس لا يمكن أن يكون مقدسا ٠

السيدة : لم يصنعه أحد ٠

الأستاذ (فى اصرار) : صنعوه ٠

السيدة (فى عناد) : مستحيل ٠

الأستاذ (فى زهو المنتصر) : رائع !! هم صنعوا المستحيل !!

السيدة : من ؟

الأستاذ : البشر ٠

السيدة (فى قنوط) : لا أفهم ٠

الأستاذ : لابد وأنك تعرفينه ٠٠ ربما قرأت تعاليمه ٠

السيدة : رأسى مشوش ٠٠ أنت تبعثر أفكارى ٠

الأستاذ (يقف ٠ يقترب منها ٠ يتحدث فى هدوء وكأنه يشرح درسا) : تذكرين ذلك الأمير الشاب الذى ترك زوجته وولده وهام على وجهه فى الغابات حافى القدمين حليق الرأس كى يبحث عن سر السعادة والشقاء والألم والمرض والحياة والموت ٠٠ لابد وأنك تذكرينه ٠

السـيدة (تتنفس فى عمق وكأن حجرا ثقيلا قد انزاح من فوق صدرها) : كان حكيما فيلسوفا ٠٠ ما قال يومـا انه الـه ٠

الأستاذ : هو لم يقل ٠ لكن ماذا حدث بعد ذلك ؟

السـيدة (دون تفكير) : تحول الى اله ٠

الأستاذ (صارخا) : لا !!

السـيدة (ترتد الى الوراء خطوات وهى تنظر اليه فى حذر): مـاذا بك ؟

الأستاذ : « تحول » معناها حدوث المعجزة ٠٠ لو تحول لحدث الاعجاز ٠٠ فوق كل طاقات البشر ٠٠ هذا لم يحدث ٠٠ لم يتحول ٠

السـيدة (فى ارتباك) : لا أفهم ٠

الأستاذ : صنعوا منه الها ٠٠ أتباعه صنعوا منه الها !! (يضحك فى سخرية) ٠٠ رجل كان يأكل ويشرب ويتبول ويمشى بين الناس فى الطرقات ٠٠ صنعوا منه الها ٠٠ أقاموا له المعابد ٠٠ حرقوا البخور ٠٠ انشدوا التراتيل ٠٠ ابتدعوا الشعائر والطقوس ٠٠ وجمعوا كلمـاته فى أناجيل ٠٠ وصلوا له ٠٠ عبدوه ٠٠ عبده الملايين ٠٠ عشرات الملايين مئات الملايين ٠

السـيدة (محاولة استفزازه) : تغار منه ؟

الأستاذ (فى استعلاء) : أنا ؟

السـيدة (فى هدوء) : أنت .

الأستاذ (يستمر وكأنها لم تقاطعه) : حتى العبيد كان لهـم نصيب فى الخلق .. حتى العبيد !!

السـيدة (عابثة) : ماذا فعلوا هم أيضا ؟ .. تألهوا ؟ !!

الأستاذ : لا .. فقط .. خلقوا أسطورة الفرعون الاله .. (يدق الأرض بقدمه ويصيح فى تمرد) .. عبث !! .. كل ما حدث عبر القرون عبث .. وكل ما سيحدث حتى فناء الكون عبث !!

السـيدة : أى عبث ؟

الأستاذ : الحياة تسير بمنطق العبث .. المعادلة مقلوبة .. الكون يتمنطق بالعبث !!

السـيدة : أى بلا منطق .

الأستاذ : هذا صحيح .

السـيدة : مادمت تعترف بأن هذا صحيحا لماذا اذن لا تتقبله ؟ لـماذا لا تخضع لحتمية الواقع ؟

الأستاذ (مشيحا عنها بوجهه فى اشمئزاز) : لا أستطيع السير على رأسى ٠٠ لا أستطيع الانضمام الى مواكب الخصيان ٠ عاجز أنا عن الاسهام فى صنع الصنم !!

السيدة : حاولت ؟ (تخرج مشطا من حقيبة يدها ٠ تمشط شعرها فى بطء وكأنها تمشط أفكارها ٠ تضع المشط ثانية فى الحقيبة) ٠٠ حاول ٠٠ ربما تنجح ٠٠ تصبح واحدا منا ٠٠ ربما تسعد ٠٠ ربما تسعد ٠

الأستاذ (فى تعاسة) : مجرد التفكير فى المحاولة يثير ذلك الشىء الملعون فى داخلى ٠٠ ثقيلا يصعد من اعماقى الى حلقى يسده ٠٠ يخنقنى يصيبنى بالشلل ٠٠ فأتوارى عن أنظار الناس ٠٠ أبتعد ٠٠ أتمنى لو اختفيت فى الضباب ٠٠ لو سرت وحيدا فى قاع البحر ٠

(يتجه الى حافة المكتب ٠ يجلس عليه ٠ يفرك يديه فى قلق ظاهر) ٠

السيدة : الهروب ٠

الأستاذ (يقترب منها) : من يهرب من من ؟

السيدة (تقف فى مواجهته) : أنت تهرب من كل شىء ٠

الأستاذ : (هازا رأسه فى انكار) : لا ٠

السـيدة (فى اصرار) : هذه هى الحقيقة التى قد لا تعرفها عن نفســـك ٠

الأستاذ : الى أين ؟

السـيدة : الى فوهة القبر ٠

الأستاذ (وقد ازداد انكاره) : لا ٠ لا ٠

السـيدة (وقد ازداد اصرارها) : أنت تفر ركضا الى فوهة القبر ٠٠ الرغبة فى الموت تسيطر على كل ذرة من ذرات وجودك ٠٠ تحتويك ٠٠ أنت عدمى التفكير ٠٠ عدمى المنطق ٠٠ عدمى الوجود ٠٠ مجرد كتلة من الغموض والابهام العاجز ٠٠ كل من يقترب منك يكاد أن يصاب بنفس لعنة عجزك القاتل ٠٠ لهذا تجنبك الجميع (يخلع الأستاذ نظارته ٠ ينظر اليها وقد اتسعت حدقتا عينيه فى ذهول غريب ٠ تستمر دون أن تكترث بنظراته)٠٠ تذكرنى بتنين يربض عجزا بجوار النهر٠٠فىجبهته عين ترصد حركات الكون ٠٠ من ينظر فى عين التنين يموت ٠٠ يتحول صخرا ٠٠ تمثالا فى وادى الملح ٠٠ (تقترب منه ٠ تمسك بذراعه ٠ تهزه فى عنف وهى تصيح)٠٠ أنت العجز المجسد !!

(يكتم الأستاذ آهه كادت أن تفلت من بين شفتيه ٠ يتجه الى الفراش ٠ يجلس عليه ٠ يحاول أن يبدو متماسكا)

الأستاذ : لا أملك الا الكلمات !!

السـيدة : الكلمات !! (تضحك فى سخرية) ·· كلماتك الغامضة المتضاربة الحيرى ·· كلماتك التى لا تقود أى شىء الى أى شىء · (تصمت لحظات ثم تضيف فى قسوة) لا أحد يؤمن بما تكتب ·· لا أحد ·

الأستاذ : مستحيل · ما تقولين به مستحيل ·

السـيدة (وقد ازدادت قسوتها) : المستحيل هو أنت ·· هو حسك المشلول ·· وفكرك المشلول ·· ووجودك المشلول ·· أنت المستحيل الذى تجسد ·· عدمية العجز المطلق · (يشيح الأستاذ عنها بوجهه · يهز أحد ساقيه فى حركة تدل على قليل من العصبية وعدم الارتياح تتأمله لحظات · تتوقع أن يقول شيئا لكنه لا يتكلم · تفاجئه بالسؤال) ·

السـيدة : هل تؤمن بما تكتب ؟

الأستاذ (مأخوذا) نعم ؟!

السـيدة (فى بطء) : هل تؤمن بما تكتب ؟

الأستاذ (فى توتر) : أنا لا أبيع العلم للناس ·· (يقف) ·· أنا لا أتسول بما أكتب ·· أنا لا أتاجر بالكلمات ·

السـيدة (فى اصرار) : لم تجب على السؤال ·

الأستاذ (فى شرود) : أى سؤال ؟

السـيدة : هل تؤمن بما تكتب ؟

الأستاذ : من منا لا يؤمن بكلماته ؟

السـيدة (تشير بأصبعها اليه) : أنت !!

الأستاذ : لا ٠

السـيدة (فى ثقة) : أثبت ذلك لك ٠٠ الآن ٠ وكمـا يقولون بكلماتك أدينك ٠٠ (تتجه الى رفوف الكتب ٠ يبدو أنها تبحث عن كتـــاب معين) ٠٠ آه ٠٠ هذا هو كتابك ٠٠ « البطولة الفردية » تذكره بالتأكيد ٠

الأستاذ : ماذا عنه ؟

السـيدة (تفر الصفحات ٠ تقرأ) : ان ايمانى بالبطـــولة الفردية ايمان بلا حدود ٠٠ لن ينقذ البشرية المزقة الا انسان فرد يحمل مسئولية قدره ويحارب معركته وحده دون لجوء الى جماعة أو مجتمع ٠٠ (تنظر اليه وعلى شفتيها ابتســـامة منتصرة) ٠٠ كلماتك المضيئة يا فيلسوف الزمن الأوحد ٠٠ تذكرها ؟

الأستاذ (يفرك يديه فى عصبية) : هذا كتاب نشر منذ ما يقرب من عشرين عاما ٠

السـيد (فى ضراوة) : المبادىء لا تبلى كالأحذية ٠٠ أم أن

مبادئك هى أيضا قد تمزقت (فى سخرية) مثل سفر التكوين الذى مزق نفسه ؟ !

الأستاذ (وقد ازدادت عصـــــبيته) : كنت أؤمن حينذاك أن البشرية قد حاولت عبثا أن تجد ينابيع قوتهـــا فى جموع جماهيرها ·· وكانت النتيجة قبض الريح · كان لابد وأن أنادى بالبطل الفرد الذى يستطيع أن يحقق معجزة الخلاص ·

السـيدة (فى مرارة) : وجاء البطل الفرد وتحققت معجزة الخلاص ·· أليس كذلك يا مسيلمة ؟

الأستاذ (وقد بدأت عصبيته تتحول بالتدريج الى احساس بالعجز) : ربما لم يأت بعد ·· ربما يأت فى زمن قـــادم ·

السيدة (تضحك ثم تتعالى ضحكاتها فجأة · تترنح عبـــر الحجرة وكأنها سكرى · تقف أمامه · تشير اليه) : أنت !!

الأستاذ (مأخوذا) ماذا ؟!

السـيدة : هـــو ·

الأستاذ (فى ذعر) لا · أنا لست هـــو ·· ولا هـــو ·· ولا هـــو ·· ولا ··

السـيدة (تقاطعه فى حدة) : لم لا ؟ لم لا تكون أنت هو ·· البطل الفرد ·· المخلص المنتظر ·· القادم ما فوق السحاب عن يمين القوة !!

الأستاذ (وقد ازداد ذعره) : لا ·

(يخلع نظارته · يضعها فى جيب قميصه · يغطى وجهه بكلتا يديه · تستمر السـيدة فى ترديد نفس نفس الكلمات · يصرخ بصوت مرتفع) ·

الأستاذ : لا ·· أقول لك لا !!

(عندما يشعر أنها لا تعبأ به يمسك بها ويضع يده على فمها محاولا منعها من الكلام) ·

الأستاذ : كفى ! كفى ! لا تؤججى لهب الجحيم بين ضلوعى ·· لا أستطيع تحمله ·· أنا لا أستطيع أن أحتويه ·

(تخلص السيدة نفسها من قبضـته · تجلس على المقعد وسط الحجرة · تخرج سيجارة · تشعلها · تمسك بعود الثقاب المشتعل فى يدها · تتأمله حتى ينطفىء ثم تلقى به رمادا على الأرض تنقل بصرها بينه وبين رماد عود الثقاب) ·

السـيدة : الرماد ·· (صمت) ·· الجحيم والرماد ·· (تضع ساقا على ساق · تجذب نفسا عميقا من السيجارة) · الجحيم فى داخلك حولك الى رماد ·· لم تعـد

تؤمن بشيء · الجموع ؟ ·· انسحبت منها وكفـــرت بها ·· بت تخشاها كما تخشى الكلاب والخنـــازير والجرب · البطل الفرد الذى بشرت به ؟ ·· تقول انه لم يأت بعد ·· تدعى أنه قد يظهر فى زمن قادم · سخرت من الآلهة على مر الأزمان ومن تكوين البشر ·· (تنظر الى رماد السيجارة وهو يتســـاقط على الأرض) ·· ماذا تبقى لك كى تؤمن به ؟ وحدتك ؟ ·· ضعفك ؟ ·· تمزقك ؟ ·· تشردك ؟

الأستاذ (محاولا أن يتماسك · لكن الضعف يبدو واضحا فى رنة صوته) : أنا لست كذلك ·

الســيدة (فى ضراوة) : أنت تجسيد ذلك ·· مخلوق ممزق ·· تعيش على هامش الحياة وتخشاها رغم تظاهرك الكاذب بالاستعلاء عليها ·· (تصيح فيه وهى تهزه من كتفه) ماذا أعطيت ؟؟

الأستاذ (يهمس وقد ازداد ضعفه) : كلماتى ·

الســيدة (فى ثورة) : كلماتك عاجزة مثلك ·

(ينظر اليها فى استجداء وكأنه يرجوها أن تكف · تهدأ قليلا · تقترب منه · تنظر اليه وفى عينيها مزيج من الحب والكراهية · تمســـك بيده · تقـــوده الى الكرسى وسط الحجرة · يجلس تقف خلفه · تضع يدها على رأسه · تمسح شعره) ·

السـيدة : أنت مرهق ٠

الأستاذ (فى همس) : نعـم ٠

السـيدة : تشـعر بالجوع ٠

الأستاذ : نعـم ٠

السـيدة : والخـوف ٠

الأستاذ : لا ٠٠

السـيدة (تضغط على كتفيه بكلتا يديها) : أنت خائف !!

الأستاذ (وقد بدأت تعاوده حالة الانسـلاخ من وجوده ٠ ينطق بصعوبة) : نعم ٠

السـيدة : قرأت عن محاكم التفتيش ٠

الأستاذ (كالببغاء) : نعـم ٠

السـيدة : تخشى الاعتقال والسجن ٠

الأستاذ : نعـم ٠

السـيدة : يرعبك مجرد التفكير فى زنزانة التعذيب ٠

الأستاذ : نعـــم ٠

السـيدة : والماء المثلج ومس الكهربا ٠

الأستاذ : نعـــم ٠

السـيدة : وخلع الأظافر وجذور الشعر ٠

الأستاذ (وقد بدأت عضلات وجهه تتقلص) : نعم ٠

السـيدة : والكرباج المفتول بأسلاك الحديد ٠

الأستاذ (يزداد تقلص عضلات وجهه) : نعم ٠

السـيدة : وقضيب الحديد المغروس فى دبر رجل ٠

الأستاذ (يسيطر عليه الرعب) : نعم ٠

السـيدة (تواصل فى قسوة لا انسانية) : والكلاب المدربة على اغتصاب الرجال ٠

الأستاذ (يتضاعف رعبه الى درجة تشوه شكل وجهه) : نعم٠

السـيدة : والفيران التى تقرض عضو الرجل التناسلى فيفقـد رجـــولته ٠

الأستاذ (يصرخ فى جنون وهو يغطى وجهه بيديه) : لا !!

السـيدة (وهى تضغط على الحروف وكأنها تحفـرها فى داخله) : لا ٠٠ مـاذا ؟

الأستاذ (فى ذهول) : نعـم !!

(تستمر السيدة فى قسوتها وكأنها تمر بنصل سكين حاد على كل أعصابه دفعة واحدة) ٠

السـيدة : أنت تؤمن باله ٠

الأستاذ : نعـم ٠

السـيدة : ولا تؤمن باله ٠٠

الأستاذ (دون وعى) : نعـم ٠

السـيدة (تدور حوله ٠ تقف أمام المقعـد حيث يجلس) : أنت الباطل ٠

الأستاذ (يجثو على ركبتيه) : نعم ٠

السـيدة : أنت قبض الريح ٠

الأستاذ (يحيط ساقيها بذراعيه) : نعم ٠

السـيدة (فى هدوء غريب) : أنت لا شىء ٠ الحصاد لا شىء ٠٠ لا شىء ٠ (تتأمله لحظات ٠ يبدو فى عينيها بريق غريب) ٠٠ كان عليك أن تتغير أو تموت ٠

(تتحسس وجهه بكلتا يديها · تأخذ بيده · تساعده على النهوض ·· يقف أمامها فى حالة ذهول كامل وكأنه قد فقد الاحساس بوجوده · يحملق فيها وكأنه لا يعرفها · يتمتم وكأنه مخدر) ·

الأستاذ : من أنت ؟

السيدة (تتناول حقيبتها · تتجه بظهرها الى الباب · تركز نظرها عليه · تنطق الكلمات فى بطء شديد وعلى شفتيها ابتسامة رمادية) : أنا النصف الثانى من تيريسياس ·· أنا النصف الثانى ·· أنا ··

(تختفى · يتجه الأستاذ الى المكتب بحركة آلية · يدفن رأسه بين الكتب · يفرد ذراعيه فوق الأوراق · يبدو كالمصلوب) ·

الصوت الذى لا يعرف مصدره (فى عمق مشروخ) : كان عليك أن تتغير أو تموت · اخترت الموت ·· اخترت الموت ·

يسدل الستار

فيلا الكرمتان
طنطا ١٩٨٨

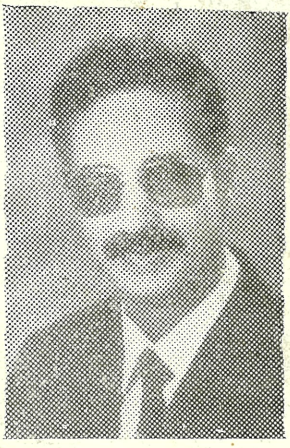

الدكتور وجـدى الفيشاوى

- دكتوراه فى الأدب الانجليزى من معهد شكسبير · جامعة برمنجهام بانجلترا ·
- أستاذ الأدب الانجليزى بكليـــة اللغات والترجمة ·
- من أهم ما نشر له :
- نقد النقـــد فى التراجيـــديا الشكسبيرية ·مؤلف بالانجليزية·
- د· هـ· لورنس : دراسة نقدية · مؤلف بالانجليزية ·
- دراسات نقدية · مؤلف بالانجليزية
- مدخل الى « الملك لير » · مؤلف بالانجليزية ·
- « الطيران بلا أجنحة » روايـــة مؤلفة بالانجليزية ·
- مختارات من القصص القصـيرة بالانجليزية ·
- جورج برناردشو ؛ حياته بقلمه · مترجم من الانجليزية ·
- قطة فوق سطح من صفيح ساخن مسرحيـــة مترجمـــة من الأدب الأمريكى ·
- الحـــكيم والملك : مسرحيـــة مأساوية ·
- رجل لا أعرفه : مسرحية بلا بطل·

تحت الطبع :

- الحزن فى عيون الرجال : رواية
- الخروج من المستنقع : رواية ·

الثمن ٢٢٥ قرشـــا